جامعـــة الجيلالـــي بونعامـــة بخميـــس مليانـــة
كليـة العلـوم الإنسانيـة والإجتماعيـة
قســم العلــوم الإنسانيـــة

موقف حمدان خوجة من الإحتلال الفرنسي للجزائر

مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص ظاهرة استعمارية في الوطن العربي

من إعداد الطالبتين :
- سارة شرقي
- إيمان شوط

تحت إشراف الأستاذ:
- عبد القادر دوحة

السنـة الجامعيـة
1436هـ-1437هـ
2015 م- 2016 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار طريقنا وثبت خطانا وأمدنا بالصبر لإكمال المشوار ،والحمد لله رب العالمين الذي أحيا قلوب العارفين بنور معرفته أحيا نفوس العابدين بنور عبادته هو العادل الذي لا يجور في حكمه .

وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم : " من لا يشكر لا يشكر " ،فإننا نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل والمشرف على هذا العمل الأستاذ دوحة عبد القادر ، الذي قدم لنا يد العون ولم يبخل علينا بتوجيهاته الخاصة وأرائه العلمية ونصائحه المثمرة التي أفادتنا في موضوعنا فله منا جزيل الشكر وفائق الاحترام والتقدير ، كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل الأساتذة الذين قدموا نصحهم وتوجيهم ليأخذ البحث وجهته السليمة .

خالص عبارات الشكر لكل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة "فالكلمة الطيبة صدقة " .

سارة**** إيمان

الإهداء

إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى بلسم الحب وبلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض

أمي الحبيبة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم وعلمني أن الحياة كفاح ونضال

أبي العزيز

حفظها الله لي

إلى القلوب الرقيقة الطاهرة البريئة

إلى رياحين حياتي إخوتي

سمية ، أبوبكر والصديق وإلى من يملأ منزلنا بالبهجة الكتكوت **محمد عبد البصير**

إلى من تحملت معي عبء هذا البحث **خالتي العزيزة**

إلى صديقاتي الوفيات **مريم ، سهيلة** وإلى كل من ساندني من بعيد أو ساعدني من قريب أو بعيد وإلى كل **عائلة شرقي ومحمود** وإلى زميلتي في البحث **إيمان** .

سارة

الإهداء

الحمد لله الذي هداني إلى هذا ،فلولا أن هدانا الله ما اهتدينا ،والصلاة والسلام على حبيب الأنام محمد صلى الله عليه وسلم .

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى ملاكي في الحياة

إلى معنى الحب والحنان إلى تاج رؤوسنا ولؤلؤة قلوبنا ،إلى من كان دعائها سر نجاحي

أمي الغالية " نصيرة" حفظها الله

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من أحمل اسمه بافتخار ،إلى الذي أنار دربي وسعى لنجاحي

والدي العزيز " بن شرقي " أطال الله في عمره

إلى رياحين حياتي إخوتي : **توفيق ، سكينة ،وليد ،وسام ،جهاد**

إلى من كان لي السند والرفيق في دربي **زوجي الحبيب عبد القادر**

وإلى كل أفراد عائلته

إلى من شاركتني هذا العمل زميلتي **"سارة شرقي"**

إلى من كانوا مثل إخوتي ساعدوني وسهروا معي ،إلى من انشرح لهم قلبي صديقاتي العزيزات : **لوكيل حورية ، عونية خديجة ، بشير باي خيرية ، بن حركات أمينة ،بن اسماعيلي ليلى ، طبابش لمياء و بن ثابت فاطمة** .

إلى كل من سعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي .

إيمان

خطة العمل

المقدمة

<u>الفصل الأول</u> : التعريف بشخصية حمدان بن عثمان خوجة

المبحث الأول : أصله ونشأته

المبحث الثاني : حياته السياسية

المبحث الثالث : آثاره العلمية والإصلاحية

1- آثاره العلمية

2- آثاره الإصلاحية.

<u>الفصل الثاني</u> : حمدان خوجة ومواقفه من الاحتلال الفرنسي للجزائر

المبحث الأول : الحملة الفرنسية على الجزائر ومعركة سطاوالي

1- الحملة الفرنسية على الجزائر

2- معركة سطاوالي ودور حمدان خوجة فيها

المبحث الثاني : موقف حمدان خوجة المسالم للاستعمار الفرنسي

1- نظرة حمدان خوجة الأولى للاستعمار الفرنسي

2- علاقة حمدان خوجة بالسلطة الاستعمارية

المبحث الثالث : موقف حمدان خوجة المناهض للاحتلال الفرنسي

<u>الفصل الثالث</u> : نشاط حمدان خوجة السياسي وموقف السلطات الاستعمارية منه

المبحث الأول : شكاوي حمدان خوجة من السلطة الاستعمارية بالجزائر

1 - رسائل حمدان خوجة إلى الحكومة الفرنسية

2- رسائل حمدان خوجة إلى السلطان العثماني محمود الثاني

المبحث الثاني : دور حمدان خوجة في اللجنة الإفريقية

1 - تعريف اللجنة الإفريقية

2 - العرائض الموجهة للجنة الإفريقية

المبحث الثالث : موقف السلطات الاستعمارية من نشاط حمدان خوجة

الخاتمة

قائمة المختصرات :

1- بالعربية :

ج : جزء

د . ط : دون طبعة

ص : صفحة

ص ص : تعدد الصفحات

د س ن : دون سنة نشر

د م ن : دون مكان نشر

مج : مجلد

ط : طبعة

د ص : دون صفحة

2- بالفرنسية :

ANEP : الوكالة الوطنية للنشر والتوزيع

الملخص

1- بالعربية:

حمدان بن عثمان خوجة كان ممن عايشوا الاحتلال الفرنسي في بداياته الأولى حيث كانت له مواقف عديدة، ففي بداية الأمر كان مسالما للاحتلال وعلى علاقة طيبة بالسلطات الفرنسية، ولكن سرعان ما غير رأيه بعد خيانة فرنسا لعهود الأمان وأنها جاءت لتخليص الجزائريين من الحكم العثماني، فندد بهذا النظام وتطور إلى حركة وطنية تزعمت لواء المقاومة السياسية وكان من أهما تأليفه لكتاب "المرآة" وكانت النتيجة أنه فقد كل شيء ونفي إلى الخارج .

2- بالإنجليزية:

Hamdan ben othman khoja lined through the French occupation its early beginnings where he had many position .

In the beginning , he was peaceful occupant had a good relationship with the French authorities , but quickly changed his mind and was with be trayl of france covenants safety it came to rid the Algerians of ottoman movement spearheaded the banner of banner of palical resistance was the most important of which authored the book “ woman “ and the result was that he last everything and esciled o board.

مقدمة

إننا حين ننظر في تاريخ الجزائر الحديث، يتبين وبصورة لا يكتنفها غموض مدى بشاعة الممارسة الاستعمارية، قصد هدم الشخصية الوطنية وتبديلها بما يتماشى ومنهجية الاستعمار وهو ما ولد مقاومة عمدت إلى الحفاظ على روح هذه الشخصية وسعت من أجل ضمان بقائها ولعلنا إن أردنا أن تمثل بها تاريخنا وعلى سبيل الذكر شخصية حمدان بن عثمان خوجة الذي ساهم كغيره من الجزائريين في الدفاع عن بلاده ولكن بطريقته الخاصة .

إن شخصية حمدان بن عثمان خوجة إلى جانب كونها أبرز الزعماء الوطنية الفاعلة في تاريخ نضال الحركة الوطنية الجزائرية، فهو كذلك أحد أكبر المفكرين المنتجين للأفكار، تميز أسلوبه بالوسطية والاعتدال في مواقفه تجاه كبريات القضايا الوطنية الهامة كان هذا الأسلوب في حقيقة الأمر رسالة حضارية أرادها حمدان خوجة أن تصل إلى مسامع من كانوا يدعون علانية أنهم جاءوا في مهمة تنويرية وحضارية للجزائر .

والحق أن حمدان خوجة يعد من القلائل على مستوى الساحة السياسية الذين تميزوا بتطوير فكرهم، وذلك وفق المتغيرات السياسية والظرفية التي كانت مطروحة على مسرح الأحداث، والتي كان يعيش تحت تأثيرها الشعب الجزائري في ظل الإستعمار.

أسباب اختيار الموضوع :

يعود اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب منها :

أولا : إن شخصية حمدان خوجة لم تكن مدروسة دراسة وافية ،فكثير من الغموض ونقاط الظل ما تزال تلف مساره النضالي، فجل الكتابات التاريخية حول هذه الشخصية ما تزال قليلة وإن وجدت فهي مقتصرة على جوانب محدودة .

وفي غالب الأحيان يوضع في خانة الذين تنكروا للوطن والأمة بسبب مواقفه المسالمة للاستعمار الفرنسي .

ثانيا : هناك دوافع أخرى دفعتنا للاهتمام الجاد بهذا الموضوع وهو الرغبة في إظهار الحقيقة التاريخية ولو نسبيا، وإعطاء هذا الرجل المكانة المحترمة التي يستحقها في سياق الجزائر المعاصرة وفي حظيرة الحركة الوطنية، وإبراز إسهاماته الكبيرة في تحرير الجزائر ودورها الإيجابي أيضا في كسب القضية الجزائرية التأييد الدولي الواسع.

ثالثا : الرغبة في معرفة تطور الفكر السياسي والدور النضالي لحمدان خوجة كرائد في التجديد وعضو بارز في الحركة الوطنية والمثقف المنتج للأفكار والمفاهيم .

كل هذه الأسباب حملتنا لصبر أغوار هذا الموضوع الذي نأمل أننا أضفنا شيئا جديدا يستحق التدوين .

وعلى ضوء ما سبق ذكره نطرح الإشكالية التالية:

هل كان حمدان خوجة مؤيدا للاحتلال الفرنسي أو مناهضا له ؟ وما مدى مساهمته في التأثير على القضية الجزائرية ؟

- وينجر على هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات :

1- من هو حمدان بن عثمان خوجة ؟

2- ما هي النظرة الأولى لحمدان بن عثمان خوجة للاحتلال الفرنسي ؟

3- فيما تمثل نضال حمدان خوجة السياسي ؟ وكيف ردت السلطات الفرنسية عليه ؟

الخطة المعتمدة:

للإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا على خطة منهجية مدروسة تكونت من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق، اشتملت **المقدمة** على التعريف بالموضوع وأسباب اختياره، إشكالية المذكرة، مناهج البحث، وصف أهم المصادر وصعوبات العمل.

– فكان **الفصل الأول** بعنوان : **التعريف بشخصية حمدان بن عثمان خوجة**، تعرضنا فيه إلى مولده ونشأته وآثاره العلمية والإصلاحية وبعض مواقفه السياسية .

– أما **الفصل الثاني** كان تحت عنوان : **حمدان خوجة ومواقفه من الاحتلال الفرنسي للجزائر**، تناولنا الحملة الفرنسية على الجزائر، ودور حمدان خوجة في معركة اسطاوالي ومواقف حمدان خوجة من الاحتلال، وعلاقته بالسلطة الاستعمارية .

– **والفصل الثالث** جاء بعنوان: **نشاط حمدان خوجة سياسي و موقف السلطات الإستعمارية منه**، تطرقنا فيه إلى شكاوي ورسائل حمدان خوجة للحكومة الفرنسية والعثمانية، ودور حمدان خوجة في اللجنة الإفريقية، وموقف السلطات الاستعمارية منه .

– أما **الخاتمة** فهي عرض لنتائج البحث التي توصلنا إليها من خلال الدراسة المفصلة التي تناولت المسار السياسي لحمدان خوجة والمراحل التي قطعها في نضاله وتغيير مواقفه الوطنية تماشيا والتغيرات التي حصلت في الساحة الجزائرية، ثم دعمنا البحث بمجموعة من الملاحق التي تتصل بموضوع المذكرة وهي على جانب كبير من الأهمية من حيث القيمة التاريخية، ومن جملة هذه الوثائق رسالة حمدان خوجة إلى اللجنة الإفريقية حيث يطالبها بالنظر إلى القضية الجزائرية، كما عززنا هذا الملحق بملاحق أخرى لا تقل عن رسائل حمدان خوجة لإخراج القضية الجزائرية إلى الرأي العالمي .

من خلال رسالته إلى السلطان العثماني " محمود الثاني " وإلى الملك الفرنسي لويس فيليب ناهيك عن الصور .

المنهج المتبع:

حاولنا في هذا البحث الإعتماد على المنهج التاريخي الوصفي، وذلك لسرد الأحداث والوقائع التاريخية وما رافقها من مظاهر ثقافية وإجتماعية وسياسية وترتيبها كرونولوجيا وهذا المنهج دون شك سيساعدنا على معرفة المؤثرات التي ساهمت في تكوين شخصية وفكر حمدان بن عثمان خوجة .

– أما المنهج الثاني فهو المنهج التحليلي، وذلك قصد الوقوف على القضايا الشائكة والغامضة وخطوط الظل التي تلف بشخصية حمدان خوجة مع تسليط الضوء عليها، كما وضفنا المنهج المقارن عند اقتضاء الحاجة .

أهم مصادر البحث ومراجعه :

لقد اعتمدنا في هذه المذكرة على كم وفير من المصادر والمراجع المتنوعة .

أولا : المصادر :

– بالنسبة للمصادر المعتمدة في هذه المذكرة شكلت الكتب التي ألفها حمدان خوجة مصدر ثراء البحث أهمها :

– **كتاب المرآة :** لمؤلفه حمدان بن عثمان خوجة، فهو يعتبر الوثيقة الجزائرية الوحيدة التي نملكها عن حالة الجزائر في مطالع الاحتلال الفرنسي، وهي وثيقة كانت ضائعة مدة طويلة، وتعد من أهم كلاسيكيات الأمة الجزائرية وتاريخ المغرب، وقد كتب بعناية فائقة ولا تزال وليدة يومنا، ذات أهمية فائقة سواء للمهتم بعلم الأخلاق أو بالتاريخ أو عالم السلالات البشرية .

– **كتاب اتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء :** ويعد أهم مصدر لإيقاظ الشعب من الطرق البالية، والأخذ بالحضارة الأوروبية في مجال الوقاية من الأمراض

وسبل معالجة بعض الأمراض، وهذا دليل على أن حمدان خوجة لم يكن ذو ثقافة سياسية فقط وإنما كان على إطلاع واسع في مجال الطب .

– **مذكرات** : كما اعتمدنا على شهادات حية واكبت الأحداث والتغيرات السياسية عن قرب مثل مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، وكذا مذكرات أحمد الشريف الزهار.

ثانيا : **المراجع** :

– من أهم المراجع التي اعتمدنا عليها :

– **كتاب محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال** لمؤلفه أبو القاسم سعد الله حيث تناول فيه مواقف حمدان خوجة السياسية من الاحتلال الفرنسي للجزائر ونشاطاته.

– **كتاب تاريخ الجزائر العام**، ج4، لعبد الرحمن بن محمد الجيلالي حيث تناول فيه حياة حمدان خوجة ونضاله السياسي .

– موسوعة حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي لمؤلفه محمد الطيب عقاب رصد فيه كل ما يخص حمدان خوجة من مواقف وأعمال سياسية .

صعوبات البحث :

– أما عن الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث :

– قلة المراجع التاريخية التي تطرقت للموضوع، وكل ما وجد منها لا يعدوا إلا استشارات مقتضبة وردت في بعض الكتب .

– إضافة إلى التضارب في المعلومات في هذه المراجع، وتداخل الأحداث والاختلاف في التواريخ والإحصاءات فيما بينها و كثرة التكرار مما صعب في الكثير من الأحيان عملية التخلص من هذا التكرار.

– تعرضت شخصية حمدان بن عثمان خوجة إلى الكثير من النقد والاتهامات التي صعبت علينا جمع المادة .

– إضافة إلى الوقت القصير الذي منحته لنا الإدارة .

– ولكن رغبة منا في إخراج هذا العمل المتواضع إلى النور، جعلنا نقوم بهذا المجهود المتواضع لعلنا نستطيع تنوير الدارسين والمهتمين ولو بشكل يسير حول هذا العمل .

وفي الأخير لا يسعنا القول سوى أننا لا ندعي الكمال لأن الكمال لله سبحانه وتعالى ونحن مازلنا و سنبقى طالبتا للعلم نطلبه من الذين هم أعلى منا درجة علمية، وفوق كل ذي علم عليم .

" فرض علي واجبا مقدسا في التعريف بالوضع الحقيقي لهذا البلد قبل الغزو وبعده وذلك لألفت انتباه رجال الدولة إلى هذا الجزء من العالم ولأقدم لهم ما لدي من معلومات وأنورهم حول بعض النقاط لا شك أنهم يجهلونها ،أفعل ذلك لعلهم يبدون عطفهم على الجزائريين عندما يرون أوضاعهم "

حمدان بن عثمان خوجة

الفصل الأول

الفصل الأول

التعريف بشخصية حمدان بن عثمان خوجة :

- **أصله ونشأته**
- **أعماله السياسية**
- **آثاره العلمية والإصلاحية .**

ظهرت خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر مجموعة من الشخصيات البارزة ،التي مارست أدوارها بصورة انفرادية بفضل ما توفر لها من الخبرة والثقافة والمكانة الاجتماعية وهذه الشخصيات يمكن وصفها بالمعتدلين أو الواقعيين الذين حاولوا التحرك في إطار الظروف الزمنية والمكانية ،ضمن مفهوم إنقاذ ما يمكن إنقاذه وظهر بعضهم يحاول إقامة علاقات مع فرنسا لمصلحة الإسلام والجزائر ،غير أن هؤلاء لم يلبثوا أن سقطوا تباعا . ومن بين هذه الشخصيات حمدان بن عثمان خوجة الذي سنعرضه من خلال النقاط التالية :

- أصله ونشأته
- نشاطه السياسي
- أثاره العلمية والإصلاحية

المبحث الأول : أصله ونشأته

اسمه الكامل حمدان بن عثمان خوجة، هو أحد أبطال القومية العربية المسلمة الجزائرية ورواد الوطنية [1]، ينتسب إلى أسرة جزائرية عريقة جمعت بين المال والجاه والنفوذ الإداري والمناصب السامية في الدولة[2]، ولد بالجزائر العاصمة، وقد اختلفت الآراء حول تاريخ ميلاده، إلا أن الأرجح والأقرب هو ما كتبه عن نفسه إذ يقول :" إنني عشت في الجزائر حتى بلغت الستين من عمري " ومع علمنا أنه نفي إلى فرنسا سنة 1833 فبذلك يتأكد لنا أنه ولد سنة 1183 هـ – 1773 م في عهد الداي محمد بن عثمان باشا[3]. يعتبر حمدان خوجة من شريحة الكراغلة[4]، وتأكد هذا من قوله : " أنا الكرغلي بالذات كنت مستشارا في حكومة الداي"[5]، كان أبوه عثمان فقيها، شغل عدة مناصب رفيعة منها: الدفتر دار (أمين سر الدولة أو أمين عام للدولة) بالإضافة إلى اشتغاله بالأستاذية فقد كان أستاذا للشريعة الإسلامية وعالما من علماء المدينة، هذه المناصب كفيلة بأن

---

[1] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، ج 4 ، د ط ، دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2010 ، ص 253 .

[2] – عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962 ، د ط ج2 ، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر د س، ص 233

[3] – سليمة كبير، حمدان بن عثمان خوجة أول ناطق باسم القضية الجزائرية، د ط ، المكتبة الخضراء للنشر والتوزيع، الجزائر د س ، ص 9 .

[4] – جمع كرغلي وهو اسم يطلق على كل من ولد في الجزائر من زواج مختلط ، بين أب تركي وأم جزائرية ، وهو أمر كان سابقا في فترة الحكم العثماني في الجزائر أنظر : سليمة كبير ، المرجع نفسه،ص ص8– 9

[5] – حمدان بن عثمان خوجة، المرآة ، تقديم وتحقيق وتعريب: محمد العربي الزبيري ، د ط ، ANEp،الجزائر 2007، ص 19 .

تجعل أباه يتمتع بسمعة طبيبة وشأن عظيم، ونفوذ حاد ليس في الأوساط الشعبية وحسب بل حتى لدى ديوان الداي بصفة خاصة[1] .

نشأ حمدان خوجة بين أحضان والديه ينتقل ما بين حدي السيف والقلم، تزود من العلم ما جعله إمام وقته في بلده ، كان مثقفا حيث كان المحيط الذي تربى في حمدان خوجة أثره البالغ في تعليمه وتكوينه الثقافي، تعلم القرآن وهو صغير وتثقف في الدين وخاض في كثير من علوم عصره[2]، والدال على ذلك كثرة الآيات التي استدل بها في كتاباته خاصة " إتحاف المنصفين و الادباء في الإحتراس من الوباء " الذي يبدو فيها أنه ملم بالأحاديث النبوية والأصول الفقهية خاصة المذهب الحنفي.

تعلم مبادئ الحساب الأمر الذي جعل أباه يوليه اهتمام كبير فقام برعايته، ولقنه الحكم وأمور السياسة ونمى فيه روح الشريعة الإسلامية، ولا ريب أن يكون حمدان خوجة قد تلقى تعليمه على يد أساتذة آخرين، ذلك أنه كان واعيا بمبادئ الطب والفلسفة، حيث استطاع أن يلم بكل هذه المعارف وهو ما يزال شابا يافعا[3]، وكمكافأة له أرسله والده مع خاله الحاج محمد أمين السكة[4] برحلة إلى إسطنبول سنة 1784 م، مكلفة بتقديم هدايا ديوان الجزائر إلى السلطان العثماني، وكان عمره وقتئذ الحادية عشر[5]، فكان لهذه الرحلة أثر كبير في نفسيته حيث فتحت له أبوابا للتطلع لما هو أسمى .

---

[1] – محمد الطيب عقاب ، حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي، د.ط ،منشورات وزارة الثقافة والسياحة ، ص20 .

[2] – عبد الرحمن الجيلالي، مرجع سابق ، ص 253 .

[3] – عقاب، مرجع سابق ، ص 25 .

[4] – هو المكلف بضرب العملة والناظر على صنعها، والسكة بكسر السين – جمع سكك ، وهي حديدة منقوشة تضرب عليها عمرة الدراهم والدنانير أنظر : محمد بن عبد الكريم ،من أعلام الجزائر حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته ، ط1 ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ،لبنان 1972، ص 86 .

[5] – عمورة، مرجع سابق ،ص 234 .

كان حمدان سديد الرأي، ناقد البصيرة ذا رجاحة في العقل، ملما بعض اللغات الأجنبية فكان يحسن إلى جانب لغة أبويه العربية والتركية اللغة الفرنسية والإنجليزية كان جامع للكتب، وكثيرا ما كان يقضي الأيام والليالي في نسخ الكتب النادرة والمفيدة بيده وتارة يعلق عليها بيده ، قضى خوجة أغلب حياته في خدمة المصالح العامة فكان لا يرى إلا متصدرا لنشر العلم متطوعا للتدريس في الجامع منقطعا للإفادة والاستفادة، منكبا على تحرير مسائل علمية فيما كان يستفتي فيه[1]، فتبوأ بذلك مركز السيادة في قومه وكان همه التجارة الخارجية، فاكتسب منها ثروة باهظة، لذا يعتبر حمدان خوجة مالكا غنيا نظرا لما كان يملكه من أراضي في سهل متيجة، إذ نراه يتحدث عن نفسه في كتابه المرآة يقول : " ... عليا أن أصرح بملكيتي لقطعة كبيرة من الأرض كافية من هذا السهل – متيجة – توارثناها أبا عن جد " ثم يقول " فأنا ملاك لأملاك سهل متيجة بقدر ما أبذره بهذا السهل سنويا 160 حمولة جمل من قمح وما بين 100 – 120 حمولة من الشعير ... "[2] .

فقد عاش حمدان خوجة حياة ميسرة بمدينة الجزائر واكتسب منها هذه الثروة من وراء تجارته ومردوده الفلاح، فأصبح أحد أثرياء البلد وقدرت فرنسا ثروته بحوالي 40 مليون فرنك، كانت هذه الثروة موضع تباهي له ويعتبرها امتيازا في مجتمع مدينة الجزائر[3]، لذلك نراه كثير الأسفار إلى أوروبا والمشرق، فتارة في البلقان وتارة بفرنسا وتارة بإنجلترا وتارة بإسبانيا وتارة بتركيا كما قال عن نفسه :" ... وكنت تجشمت أسفارا كما قيل هي أبعد من آمالي وصرفت فيها برهة من العمر لولا اتهام النفس لعددتها من صالح أعمالي ..."[4]. إن

---

[1] – عبد الرحمن الجيلالي، مرجع سابق ، ص253 .

[2] – عبد الرحمن الجيلالي، المرجع نفسه، ص 254 .

[3] – نصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي الإسلامي، دار الغرب الإسلامي للنشر و التوزيع ،د ط ، بيروت لبنان 1999، ص 488 .

[4] – عبد الرحمن الجيلالي، نفسه، ص 254 .

هذه الاحتكاكات جعلته متنورا عالما بكل ما يجري حوله وساعدته على أن خاطب أعداءه بلهجة المدرك المتبصر ، ففي سنة 1820 سافر حمدان إلى فرنسا وعاش فيها مدة طويلة حوالي 17 سنة مكنته من الإطلاع على العادات والتقاليد هناك[1] ، فهو لم يكن متغافلا في هذه الأسفار ولا مهملا لما كان يشاهده في البلدان الأجنبية ، فكان يزور المصانع والمتاجر هناك ويتجسس على المعسكرات السياسية وعلى الإدارات، وكان يجتمع برجال الثقافة ويفاوض زعماء الإصلاح ورؤساء الأحزاب كما جاء في كتابه إتحاف المنصفين " ... كما أن أقوال الحكمة وأفعالها لا يستنكف العاقل عن اقتنائها لضعة من فعلها أو قالها، بل يبادر للحق وقبوله استجلاب النفع ..."[2].

تمكن حمدان خوجة بفضل هذا أن يكتسب سمعة حسنة في الدوائر الحكومية، فلم تلبث الحكومة الجزائرية أن أخلدت إليه وأناطت به ثقتها، فاتخذته ممثلها الأمين في كثير من المهمات السياسية التي كانت تربط الجزائر بدار الخلافة العثمانية في إسطنبول فكان مؤديا إياها على أحسن ما يرام، إلى أن جاء الاحتلال الفرنسي، وعايش حمدان خوجة مختلف مراحله، فكان مناضلا من الرعيل الأول و من الذين وقفوا ضد الاحتلال فقاوم بما أوتي من حنكة وخبرة وعلم وتفكير[3].

---

[1] أحمد باي حمدان خوجة وبوضربة، مذكرات، تعريب محمد العربي الزبيري، د.ط ، منشورات السهل للنشر والتوزيع،الجزائر 2009 ، ص 93 .

[2] – حمدان خوجة، إتحاف المنصفين والأدباء الإحتراس من الوباء، تحقيق محمد بن عبد الكريم، د ط ، د م ن، الجزائر 2007 ،ص 13 .

[3] – وزارة المجاهدين، الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962 م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954 ، ط 2 ، د م ن 2007، ص52 .

قام بدور عظيم من حيث الدفاع عن الوطن، والمطالبة بحقوق إخوانه الجزائريين المسلوبة وكرامتهم المداسة بأقدام الاستبداد[1] والوفاء بالشروط التي اشترطتها الحكومة التركية على فرنسا قبل أن تسلم لها البلاد، لكن السلطات الفرنسية المقيمة بالجزائر لم تعره اهتماما بل أخلفت بالوعود وخانت العهود ومزقت العقود، فعندئذ انتخبه أعيان الجزائر وعلماؤها عضوا ممثلا ومندوبا مفوضا فسافر إلى باريس مصحوبا بابنه علي في أوائل ماي 1833 م (1248 هـ)[2]، ليكون عن كثب من مجالس الحكومة الفرنسية، واستمر حمدان خوجة في باريس مدافعا عن وطنه ومدعوما بالحجج، ولما تيقن أن فرنسا مستمرة في خطتها الاستعمارية بدل أسلوبه المسالم فكتب كتابه " المرآة " الذي صور فيه نوايا فرنسا السيئة .

إذ يقول أحد الكتاب ممن كتبوا عنه " حمدان بن عثمان خوجة إحدى الشخصيات الجزائرية التي تصدت بالقلم واللسان للاحتلال الفرنسي في سنواته الأولى، وقد بذل في ذلك جهودا وقدم تضحيات لا تقل شأنا عن تلك التي قدما رواد المقاومة المسلحة ".وبذلك فإن حمدان خوجة يعد مثالا للمثقف الذي يضع علمه وثقافته في خدمة وطنه وشعبه ويهب حياته فداء لهم [3].

كان لحمدان خوجة من الأولاد ثلاثة ذكور علي، حسن وإبراهيم وأربع بنات، تولى علي بعض الناصب الحكومية بطرابلس الغرب فكان يعرف بعلي باشا، وأما حسن فإنه

---

[1] – محمد بن عبد الكريم من أعلام الجزائر حمدان بن عثمان خوجة الجزائري مذكراته، ط1 دار الثقافة للنشر والتوزيع ،لبنان 1972، ص90 .

[2] – نفسه، ص 91 .

[3] – سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر، ج 1 ، ط 2، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر 2010، ص 37 .

أبعد عن الجزائر في 30 سبتمبر 1836 م، حيث نفاه الجنرال كلوزيل بتهمة مناهضة الاستعمار الفرنسي حيث كان له ولدان حسن وأحمد ولا نعلم غير هذا.

أما عن تاريخ وفاته فلا يعرف على وجه التحديد[1]، على الرغم من أن جورج إيفار حدد ما بين 1840- 1845 ، في حين قال محمد بن عبد الكريم : أن ثبوت وفاته أواخر 1840م والراجح أن وفاته كانت في الفترة ما بين 1840و 1841م و تبين هذا إعتمادا على ما جاء في سجل عثمان لمحمد ثري من جهة و على أن الأمير عبد القادر كان قد بعث برسالة إلى حمدان خوجة بتاريخ 10 ديسمبر 1841م و إننا لم نعثر لحد الآن على الرد ولسنا ندري إذا كانت تلك الرسالة وجدته حيا أو فارق الحياة، و كيفما كان الحال فإن حمدان خوجة قد يكون عاش قرابة سبعين سنة، قضى معظمها في الجزائر و في فرنسا واسطنبول و في بلدان أخرى، أي أنه يعد من الرحالة الجزائريين النادريين، حيث استوعب في هذه الفترة ظروف أهم الأحداث التي عرفها العالم الإسلامي و الأوربي فكان لهذه التحولات أثرها القوي في شخصيته التي لعبت دورا كبيرا على المسرح السياسي و الفكري.

[1] – عبد الرحمن الجيلالي، مرجع سابق، ص 263 .

المبحث الثاني : حياته السياسية

يعتبر حمدان خوجة من الشخصيات البارزة التي لعبت دورا هاما في الجزائر[1]، فهو يعد رجلا من طينة أخرى مغايرة [2] تمتعت بثقافة وإصلاح واسعة . وفيما تعلق بنشاطه السياسي فقد بدأه قبل الاحتلال بوقت ليس باليسير، فقد كان مستشارا يطمئن له الداي حسين ويعتمد عليه في الساعات الحاسمة [3]، فكان خير شاهد على كل مراحل الغزو وترك لنا شهادات ووثائق هامة[4]، وبعد أن تعرضت الجزائر للاحتلال الفرنسي كان حمدان خوجة موجودا في قلب الحدث إلى جانب الداي فأسدى له النصيحة، وقام معه بدور المترجم في الاتصالات التي جرت بينه وبين الجنرال دي بورمون والتي انتهت بإبرام معاهدة الاستسلام في 05 جويلية 1830م [5].

حمدان خوجة ومن معه العديد من مثقفي مدينة الجزائر وأعيانها كانوا ممن صدقوا الفرنسيين، وآمنوا بأن الأمة الفرنسية ستنجز ما وعدت به، وأن وجودها بالجزائر أمر مؤقت،ونتيجة لذالك قبل حمدان بن عثمان خوجة المهام والمناصب التي أسندت إليه من طرف سلطات الاحتلال، فقد عينه القائد الفرنسي كلوزيل عضوا في مجلس بلدية الجزائر وعضو في اللجنة المكلفة بالتحقيق في جرائم جيش الاحتلال في حق المواطنين العزل

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط 3، الشركة الوطنية للنشرو التوزيع، الجزائر 1982، ص 124 .

[2] – عمار حمداني، حقيقة غزو الجزائر، ترجمة لحسن زغدار ، د ط ، منشورات تالة للنشر والتوزيع ،الجزائر 2007، ص 207 .

[3] – الزبيري، مصدر سابق، ص 94 .

[4] – تعهد فيها دي بورمون بأن لا يلحق بالجزائريين وممتلكاتهم وتجارتهم وشرفهم ومساجدهم أي أذى وتعهد بشرفه أنه سيترك لهم الحرية في دينهم .أنظر سعد الله، نفسه، مرجع سابق .

[5] – كبير، مرجع سابق، ص 19 .

من تقتيل ونهب وإتلاف للأموال وانتهاك للحرمات [1]، ولتسهيل مهمة هذه اللجنة قام حمدان خوجة بتدوين أهم الانتهاكات في شبه عريضة بلغت حجم المجلد وكتابه "المرآة " المشهور تحت عنوان لمحة تاريخية وإحصائية عن إيالة الجزائر[2]. كما كلف فيما بعد بالتفاوض مع القائد بومرزاق ثم مع أحمد باي لإقناعه بقبول اقتراحات دوروفيغو وقد أشار ذلك الباي في مذكراته فقال " وجاءني سي حمدان مرتين في أوت وديسمبر 1832 م وعرض علي باسم الحكومة الفرنسية أن أستسلم ولكنني رفضت [3]وكان السبب في اختيار حمدان لهذه المهمة هو أنه كان على اتصال بأحمد باي قبل أن يتولى "دوروفيغو" القيادة العامة وهذا الأخير اعتقد أن تفويض حمدان بهذه المهمة بإمكانه أن يخدم القضية الفرنسية بالجزائر، فهو صديق لأحمد باي ومن الممكن أن يقوم بالتأثير عليه إضافة إلى أنه من أكبر الأعيان في الجزائر وهو ما يعبر عنه دوروفيغو بقوله " لقد اخترت مبعوثي من بين حضرية الجزائر الأكثر مهارة واحتراما وتبجيلا " وعلى كل فقد أوفد حمدان إلى أحمد باي مزودا بتعليمات محورها أن يتعهد الحاكم العام بتعيين أحمد باي حاكما على منطقة الشرق مقابل أن يعلن ولاءه لفرنسا .[4]

إن هذه المهام التي كلف بها لم تقض على شعوره الوطني فظل يناضل من أجل تحرير بني قومه، واسترجاع سيادتهم مما جعل المعمرين يتآمرون عليه ويكثرون الشكايات ضده، فاتهمه كلوزيل بأنه يدافع عن المفتي الحنفي[5] وبأنه يشيع هزيمة الفرنسيين

---

[1] – نفسه، ص20.

[2] – وزارة المجاهدين، مرجع سابق، ص 53 .

[3] – الزبيري، مصدر سابق، ص 95 .

[4] – كبير، مرجع سابق، ص 20 .

[5] – محمد بن العنابي، كان شخصية فاضلة ومحترمة وقد هاله ما كان يجري في الجزائر ،كان منافيا لشروط الاستسلام وضد مبادئ فرنسا لذلك كتب سلسلة ن الكتب إلى كلوزيل يذكره بنصوص الاتفاق الجزائري الفرنسي، سجن من طرف كلوزين، أنظر سعد الله ، مرجع سابق، ص 74 .

ويعارض احتلال المساجد واستبدالها بكنائس ومستشفيات، ثم عزله ونفاه فكان العزل بردا وسلاما كما قال حمدان خوجة[1].

كما كان حمدان خوجة كثير التنقلات عبر التراب الوطني وعواصم المشرق والقارة الأوروبية لشرح أوضاع الجزائر المأساوية وطلب النجدة لها[2]، ففي باريس اتصل حمدان بجميع المسؤولين وعلى رأسهم الملك الفرنسي لويس فيليب الذي رفع إليه عدد من الاعتراضات والشكاوي، كما أرسل يوم 03 جوان 1830 م مذكرته المشهورة إلى المارشال " سولت " وزير الحربية الفرنسية في مضمونها جميع المخالفات التي ارتكبتها الجيوش الفرنسية في الجزائر منذ الاحتلال [3]وتشتمل الوثيقة على ثمانية عشر نقطة وهي مكتوبة باللغة العربية مترجمة إلى الفرنسية تدعوا إلى تعيين لجنة للتحقيق في الوضع الذي آل إليه الجزائريون[4]، كما بعث حمدان أيضا إلى الملك في 10 جويلية 1833 طالبا منه التدخل شخصيا مذكرا إياه بأن للجزائريين الحق في التمتع بالحرية وكل الفرص التي يتمتع بها الأمم الأوروبية .

وفعلا لقد أنتجت مساعي حمدان هذه المرة إذ أعلن عن تشكيل اللجنة الإفريقية[5] التي اعترفت في تقاريرها بسوء تصرفات الفرنسيين في الجزائر وبناء على ذلك أصدرت الحكومة الفرنسية في 22 جويلية 1834م قرارا ينص على اعتبار الجزائر أيضا فرنسية يديرها حاكم عام عسكري وبهذا خابت آمال خوجة في اللجنة الإفريقية التي تحقق ما كان

---

[1] – الزبيري، المصدر نفسه، ص 95 .

[2] – وزارة المجاهدين، مرجع سابق، ص 54 .

[3] – كبير، مرجع سابق، ص 23 .

[4] – خوجة، المرآة ، مصدر سابق، ص 41 .

[5] – موفدة من حكومة باريس إلى الجزائر في 1833/08/28 م يرجع الفضل في تكوينها لحمدان خوجة وذلك لتعاين الوضع وتقدم تقريرا يتضمن اقتراحات جول مستقبل الجزائر، أنظر عبد الرحمن الجيلالي، مرجع السابق، ص 231 .

يريده[1] ،لكن حمدان خوجة لم تقتصر مساعيه الدبلوماسية على اتصالاته بالمسؤولين فقد راسل السلطان العثماني وأعيان دولته من باريس طالبا منهم التدخل لإنقاذ الشعب الجزائري من الاستعمار فقد كان يخاطب كلا حسب مقدراته فيقول : " إن المسلين الذين استشهدوا ودفنوا في هاته التربة سوف يسألونكم يوم الحساب لماذا تخليتم عنهم ؟ " .[2]

كما بحث عن المعونة في أماكن أخرى من مختلف أنحاء العالم وقد علق على اتصالاته في إحدى رسائله " ولو أن الكفار يعلمون شرط ما فعلت من كتابات وتآليف ومراسلات مع أجناس وغير ذلك مما لا أقدر على ذكره كل ذلك لأجل إنقاذ البلاد لأكلوا جسمي وأوقعوا بي والحمد لله سترني الله ".[3]

وأثناء إقامته في باريس عرف أن السلطات الفرنسية سواء التي في الجزائر أو التي في باريس قد رفضت مطالبة استعادت أملاكه وأملاك أقاربه وتعويض ما هدمته الإدارة الفرنسية من مبان في العاصمة بالإضافة إلى فرضها للرقابة حول نشاطه السياسي في باريس وعلى أفراد عائلته بالجزائر علاوة على ضيق العيش والمضايقات وقرر الرحيل إلى إسطنبول مركز الخلافة العثمانية وقد قام السفير التركي بتشجيعه على ذلك نظرا لخبرته العالية التي ستستفيد منها السلطة العثمانية التي كانت في حاجة إلى أمثاله .

رحل حمدان خوجة إلى إسطنبول في 28 ماي 1836 م وفيها خصص له منزل وأعطي له مرتب شهري قدره 1000 قرش وبذلك تقلصت مشاكله وبقي ما ينغص عليه عيشته وهو الجزائر التي كانت ما تزال تحت نير الاحتلال عامة وأحمد باي خاصة وهناك يدعي إلى اجتماعات الرسمية يناقش أهم القضايا المتعلقة بولايات المغرب العربي

---

[1] – سعد الله، مرجع سابق، ص 82 .

[2] – حمدان خوجة ، المرآة ،مصدر سابق ،ص 41 .

[3] – عبد الرحمن الجيلالي، مرجع سابق، ص 260 .

وقضايا الجزائر بوجه خاص فيزود المجتمعين بخبرته ويدلي بوجهة نظره ،كما كلف بترجمة الرسائل الوارد من الجزائر والرد عليها ونخص بالذكر منها رسائل أحمد باي وقد ناشد الباب العالي كي يسرع في تقديم المساعدات له وإلا فإن فرنسا سوف تتمكن من احتلال قسنطينة وتخمد مقاومة الشعب في الشرق الجزائري وأنها ستمد نفوذها إلى تونس وطرابلس ثم مصر وهو ما يؤكد فهمه لتوجهات السياسة الفرنسية .

بقي حمدان بن عثمان خوجة في اسطمبول حتى وافته المنية .[1]

[1] – كبير، مرجع سابق، ص ص 27 – 28 .

المبحث الثالث : آثاره العلمية والإصلاحية

أولا : آثاره العلمية :

لحمدان خوجة آثار علمية قيمة، تعتبر من المصادر الأساسية لدراسة الفترة الأخيرة من العهد العثماني في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، كما أنها تعطينا صورة واضحة عن مستوى الفكر في العالم الإسلامي آنذاك، وعن العلاقات بين الجزائر وغيرها من البلدان، فمعظم آثار حمدان خوجة هي عبارة عن مؤلفات وترجمة ومذكرات ورسائل وهو لم يلجأ إلى الكتابة إلا بعد أن مر بمراحل تجارية وسياسية متعددة، ولما فشل في جميعها وضاعت منه ممتلكاته وتقلصت آماله، لجأ إلى ميدان آخر ليعوض ما فاته عسى أن يريح نفسه شأنه في ذلك شأن كثير من المفكرين أمثال ابن خلدون الذي فشل في تحقيق ما كان يصبوا إليه من مناصب سياسية، فعوض ذلك بتآليف مشهورة وقد نجح حمدان في النوع نجاحا كبيرا، لذلك سنجد حمدان خوجة أن أقل ما يقال عنه أنه قد حاول أن يقدم لأبناء وطنه بعض ما كان يؤمن صالحا لهم [1]، من بين هذه المؤلفات :

• **اتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء** : هو كتاب صغير الحجم صدر باللغة العربية [2] وترجمه حمدان خوجة بنفسه وأهداه إلى السلطان محمود الثاني [3] نشرته دار الطباعة بإسطنبول أواسط جمادى الأولى سنة 1254 هـ - 1838 م، كما أنه طبع أخيرا بالقاهرة بعناية وتصحيح محمد بن عبد الكريم [4]، والهدف من تأليف هذا هو ما رآه

---

[1] – احميدة عميراوي، الشرق والغرب في مدونات الرحالة العرب والمسلمين، أبحاث ندوة الرحالة العرب والمسلمين اكتشاف الذات والآخر ثورة الجزائر 2005 ، ط1 دار السويدي للنشر والتوزيع ،أبو ظبي 2005 ، ص 460 .

[2] – بشر بلاح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1989، ج2، د ط، دار المعرفة للنشر التوزيع،الجزائر 2010 ، ص 67 .

[3] – عبد الرحمن الجيلالي، مرجع سابق، ص 258 .

[4] – عقاب، مرجع سابق، ص 26 .

حمدان من تزمت بعض فقهاء الإسلام ودعا هذا الكتاب الى وجوب الأخذ بالحضارة الأوروبية في مجال الوقاية من الأمراض وسبل معالجة بعض منها وذلك رغبة منه لإيقاظ الشعب من الطرق البالية، كما دعى للتجديد والتغيير في العالم الإسلامي، كما دعى السلطان محمود الثاني أن يبادر بإصلاح ما يدخل عليهم من ضرر[1] .

وبعد الإطلاع على هذا الكتاب يمكننا تقسيمه حسب مضمونه إلى مقدمة مقسمة إلى ثلاث مقالات يتحدث فيها محمد بن عبد الكريم عن حياة حمدان خوجة وثقافته وظائفه الثقافية، شيوخه، ويتحدث عن مؤلفاته ومناهج كتابة الرسائل، وقد قام بتحقيق تسع رسائل قدمها حمدان خوجة، فمثلا في المقالة الثالثة يبين فيها وجوب التداوي والاحتماء من الوباء .[2] بعد هذه المقالات تأتي ثلاثة أبواب يتحدث فيها عن الوباء وجواز الاحتراس منه ويبين أساليب العلاج التي كانت عدة كما استشهد بآيات وأحاديث قرآنية كما دعى أيضا إلى الإطلاع على تطور الغرب في هذا المجال لتفادي الضرر، ما نلاحظه في هذا الكتاب حجم التهميش الكبير وما فيه هو شرح لكلمات ومفردات في الجانب اللغوي الاصطلاحي، بعد هذه الأبواب نجد الخاتمة التي تضم خمسة مقاصد، ثم الملحق الذي يحتوي على تغيير بعض العبارات وشرح بعض المفردات اللغوية التي يستعص فهمها ضمن الرسالة [3].

وللشيخ من غير كتابه "إتحاف المنصفين" له كتب أخرى في السياسة والأدب والاجتماع أهمها :

---

[1] – خوجة، اتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء، مصدر سابق، ص 29 .

[2] نفسه، ص ص 29 –30.

[3] – عبد الكريم ،مرجع سابق ،ص 134 .

• **المرآة :** أو ما أسماه " لمحة تاريخية وإحصائية عن دولة الجزائر" كتبه بالعربية وهو في باريس [1] وصف من خلاله الاضطهاد الذي مارسه الفرنسيون ضد السكان الجزائريين ثم قارن بين ما هو عليه الشعب الجزائري من عبودية واضطهاد وبين ما عليه الشعوب الأخرى من حرية، وعقد مقارنة بين نظام الحكم العثماني ونظام الحكم الفرنسي في الجزائر حيث فضل فيه الأول .[2] وكتب متأثرا بما آل إليه وطنه من التعاسة والانحطاط وهو مترجم إلى الفرنسية بقلم الأديب "حسونة دغيز" [3] وكان الهدف منه عرض حال الجزائريين المزرية طيلة ثلاث سنوات ولكنها كانت متأخرة لطرح معاناة شعبه [4]، فطبع الجزء الأول منه بباريس سنة 1833 بعنوان " La Miroire".

لقد كان لصدور هذا الكتاب دوي هائل وصدى عظيم في أوساط السياسة الفرنسية فحرموا ذكر اسمه بين المؤلفات وقوائم الكتب فلا يذكر همسا ولا تكاد تجد ذكره خلال البحوث أو الكتب التاريخية التي لا علاقة بتاريخ الجزائر إلا في النادر، فتراهم يشيرون إليه إشارة عاطفة وبغموض وإبهام وترجم إلى العربية بقلم الباحث الدكتور محمد بن عبد الكريم الزموري ونشر تباعا بجريدة الشعب الجزائرية (1391 هـ – 1972 م)[5]، ولما

---

[1] – خوجة ، المصدر نفسه ، ص 30 .

[2] – عميراوي ، مرجع سابق ، ص 460 .

[3] – هو صهر يوسف باشا القرماني والي طرابلس الغرب جاء إلى اسطنبول سنة 1866 وعين محررا للنسخة الفرنسية لجريدة "تقويم وقائع " لعب دورا كبيرا مع حمدان خوجة في باريس ولندن واسطنبول فيما يخص القضية الجزائرية أنظر: آرحمنت كوران ، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر ، ترجمة عبد الجليل التميمي ، د ط ،منشورات الجامعة التونسية لفنون الرسم ،اسطنبول 1970 ، ص 80 .

[4] – فارس كعوان، المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1830– 1962، مساهمة في التاريخ الفكري والثقافي، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ المعاصر ،قسم التاريخ والآثار ،جامعة منتوري قسنطينة 2011 / 2012، ص 363 .

[5] – عبد الرحمن ، مرجع سابق ،ص 259 .

تألفت اللجنة الإفريقية سلم لها نسخة مختصرة من هذا التأليف بعد ما هذبها وحذف منها عبارات التحامل على بعض الأشخاص ثم عززها برسالة يلتمس فيها من اللجنة العدالة الإنسانية وعدم المحاباة ويعلق آماله عليها من حيث إعادة حقوق الجزائريين وإقناع فرنسا كي تعترف بمالهم وما عليها.[1] وقد قسمه إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول يشتمل على ثلاثة عشر فصلا، أما القسم الثاني فيشمل على اثني عشر فصلا أما القسم الأخير وهو الأهم يضم مجموعة من الوثائق التي كتبها حمدان خوجة في شكل شكاوي واحتجاجات وعرائض[2]، ويبدوا أن حمدان خوجة لم يقم بنشر هذا الكتاب إلا بعد أن تقوم فرنسا بتخفيف حال الجزائريين المعذبين في أرضهم طيلة ثلاث سنوات لكن من دون جدوى غير أنه لم يتردد في نشر كتابه بعد أن قررت فرنسا إيفاد لجنة خاصة عرفت باللجنة الإفريقية في الجزائر.

في نفس الوقت سارع حمدان إلى نشر كتابه "المرآة " ليكون مرآة اللجنة الإفريقية والرأي العام الفرنسي في محاولة ما قد تقوم به تلك اللجنة عن وضعية الجزائريين، ذلك لأن حمدان خوجة قد أدرك بحنكته السياسية وتجاربه مع الفرنسيين ألاعيبهم السياسية الدنيئة فسارع إلى تنوير الذين استطاع أن يكسب عطفهم في فرنسا، وقد أدرك حمدان خوجة خطورة العمل الذي قام به إلا أن شعوره الوطني ومآسي إخوانه في الجزائر كانا العاملان الرئيسيان لا يجابه بحياته وبكل ما يملك إذ يرى أن عمله هذا شيء مقدس لابد من إنجازه [3].

لقد كان كتابه "المرآة" وثيقة من أغرب وأغنى وثائق التاريخ الجزائري وبررت فيه مجموعة من النقاط :

---

[1] – خوجة، إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء، مصدر سابق، ص 30

[2] – عقاب، مرجع سابق ،ص 27 – 33 .

[3] – عقاب، مرجع سابق ،ص ص 32–33 .

1- إثباته أن عدد سكان القطر الجزائري كان عند الاحتلال عشرة ملايين، وكان حمدان خوجة هو المدير الثاني لمصلحة الضرائب في الحكومة الوطنية الجزائرية، ولهذا فإن معلوماته أكثر دقة من كل البيانات التي صدرت عن المصادر المختلفة الفرنسية خاصة.

2- أنه سجل أعمال اللصوصية والنهب التي قام بها الجنود الفرنسيون وصور أبشع الصور لتلك المنكرات التي فعلها الأدنياء دون حياء أو خجل وبعث بوثيقة فرنسية على يد محضر فرنسي "إن الفرنسيين كانوا يسرقون عظام موتى المسلمين من المقابر الإسلامية، ويرسلون بها ضمن عظام الحيوانات لمعامل تكرير السكر بمرسيليا ".

3- بيانه عن الأملاك والأرزاق المصادرة والمظالم التي ارتكبها الطغاة أثناء الإحتلال [1].

والمعروف أيضا أن حمدان خوجة لم يقتصر فيما كتبه عن الجزائر بكتاب "المرآة" ولكنه كتب أيضا "المذكرات" وعدة رسائل مطولة إلى الملك الفرنسي لويس فيليب، وإلى كبار رجال الحرب والساسة بفرنسا وإلى اللجنة الإفريقية التي عينتها الحكومة الفرنسية فقد جاء في مكتوب له بعث به من فرنسا إلى صديقه بالجزائر "سيدي محمود" يحرضه فيه على متابعة الكفاح والصمود تجاه العدو ويقول "... ولو أن الكفار يعلمون شطر ما فعلت من تحريرات وتأليف مراسلات مع الأجناس وغير ذلك مما لا أقدر على تحريره كل ذلك لأجل إنقاذ بلدي من الذين أكلوا لحمي وأوقعوا بي والحمد لله سترني الله ..."[2].

كذلك له رسالة فلسفية يشرح فيها كلمة الغزالي المشهورة " وليس في الأماكن أبدع مما كان اسمها "**حكمة العارف**" فرغ من تأليفها سنة 1252 هـ، توجد منها نسخة "مخطوطة" بإحدى مكاتب اسطنبول[3]، وكان من شغفه بالبحث العلمي أنك قلما تجد كتابا يملكه إلا

---

[1] – بسام العسيلي، المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي،ط1 ، دار النشر للتوزيع، دار الرائد للطباعة و النشر والتوزيع ، الجزائر 2010،ص 136 .

[2] – عبد الرحمن الجيلالي ، مرجع سابق ، ص ص 259 ، 260 .

[3] – عقاب ، مرجع سابق ، ص 26 .

وتجد بها إضافات وتحقيقات علمية يعلق بها على ذلك الكتاب بخطه الجميل، ويرجع تاريخ تحبيسه إلى سنة 1244 هـ – 1828 م ولا يزال بعضها إلى اليوم موجودا بخزانة دار الكتب الوطنية بعاصمة الجزائر[1].

كما له في فقه الحنفية بعنوان "**إمداد الفتاح**" ترجمة لكتاب نور الأوضاح" للشيخ حسن علي الشرنيلاني[2]، وضعه باللغة التركية وهذا ما كتبه عن المجلة الإفريقية التاريخية المغربية التي تصدر بتونس باللغتين العربية والفرنسية في عددها 7 و 8 (جانفي – يناير 1977 م) بقلم مؤسسها عبد الجليل التميمي تحت عنوان "نشاط حمدان خوجة في باريس واسطمبول من أجل القضية الجزائرية .

• له أيضا مخطوط ضخم في 228 ورقة (456 ص) انتهى من نسخه في شهر ذو القعدة 1249 هـ – 1833 م يحتوي على نقل وتلخيص لعدة كتب في شتى الفنون ولخص البعض الآخر كان مقيما بباريس .

• كما له مذكرة قدمها للجنة الإفريقية في جويلية 1833، ترجمها محمد العربي الزبيري تحت عنوان "**مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**" الطبعة الثانية بالجزائر[3].

• رسالة تتضمن الرد على من انتقد آراءه في "المرآة" وقد سميت هذه الرسالة "**جواب عن الرد على تأليف حمدان خوجة** "، وقد سلك في جوابه هذا طريقا منطقيا من حيث دفاعه عن آرائه التي أثبتها في كتابه "المرآة" وقد اشتمل جواب سي حمدان على اثنتي عشر

---

[1] – عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع نفسه ، ص 260.

[2] – هو نسبة إلى بشري بلولة جاء به والده منها إلى القاهرة وعمره 6 سنوات نشأ بها ودرس في الأزهر الشريف، فأصبح المعول عليه في الفتوى الإسيمى لفقه الحنفي ،لأنه مذهبه ،ولد سنة 994 هـ / 1585 م، وتوفي بالقاهرة سنة 1029 / 1659 ، أنظر :عبد الكريم ، مرجع سابق ، ص 135.

[3] – رقية شارف، الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن 19 .ط1 ، دار الملكية للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام ،الجزائر 2007 ، ص 94 .

صفحة أما الرد على كتابه فلا يقل عن تسع وخمسين صفحة، وقد عربت هذه الرسالة وأدرجت ضمن كتاب وثائق سياسية تاريخية[1].

وكان دافعه لكتابة المؤلفات هو الاحتلال الفرنسي حيث كتب حمدان خوجة "المرآة والمذكرات والرسائل حيث لم يكتب لسلطة معينة وإنما كتب بسبب زوال السلطة وكتب بهدف الدفاع عن حقوق الجزائريين بطرق سلمية سياسية وبالتالي فهي كتب للشعب الجزائري بأكمله، وهذا من خلال إبداء رأيه وموقفه من الاحتلال والقضايا المطروحة لإقناع المحتل بالرحيل ويكفي هنا أن نورد المناسبة والدوافع على لسان حمدان خوجة نفسه "هل تتجدد مصائب القرن 16 في القرن 19 م ... ؟ إن كل ما وقع في الجزائر منذ ثلاث سنوات (الاحتلال) يفرض علي واجبا يتمثل في التعريف بالوضع الحقيقي لهذا البلد قبل الغزو وبعده ... ، ورغبة مني في القيام بالمهمة الخطيرة الملقاة على عاتق المؤرخ الحقيقي ... وعزما مني على عدم إخفاء أي شيء ... ".

لم يكن حمدان خوجة غيورا على الجزائر فقط بل على العالم الإسلامي ككل، ونلاحظ هذا البعد من خلال نبذه وانتقاده للتدهور والتخلف الذي كانت عليه الأمة الإسلامية وطرحه لمجموعة من الأفكار الإسلامية على الطريقة الغربية في كتابة الاحتراس[2].

[1] – عبد الكريم ، مرجع سابق ، ص ص 137 – 138 .

[2] – شارف ،مرجع سابق ، ص ص 172 –173 .

ثانيا : آثاره الإصلاحية

يعتبر حمدان خوجة رائد الإصلاح السياسي والاجتماعي في العالم الإسلامي آنذاك[1] فهو لم يكن غيورا على الجزائر فقط فكما سنلاحظ أنه كان مهتما بالعالم الإسلامي ككل ونلاحظ هذا البعد من خلال نبذه وانتقاده للتدهور والتخلف ونبذ التعصب الذين سادوا الأمة الإسلامية[2]، نتيجة لموقف المحافظين من علماء الدين الذين أخذوا بظاهر الآيات والأحاديث وأغلقوا باب الاجتهاد والتزموا التوقع واعتبروا كل شيء عن غير مسلم كفرا [3].

لهذا ناشد حمدان خوجة السلطان العثماني وأولى الأمر أن يسرعوا إلى وضع حد للأعمال العنيفة التي كان يمارسها هؤلاء الجامدون وأين يبادروا إلى الإصلاح، فقال حمدان في هذا الصدد :" يجب على السلاطين وعلى أولي الأمر بأن يبادروا إلى الإصلاح ما يدخل عليهم الضرر (على الرعية) ولا يرخص لهم – بعد تحقيق ذلك – أن يساعدوا الجهال على تصلبهم وجهلهم " فذهب حمدان إلى أبعد من ذلك وحاول بأن يفطن الحكام إلى قاعدة هامة في التجديد إذ قال : " إن كل عصر له متطلبات وخصائص جديدة ولدى ظهورها عادة حديثة وجب التخلي عن القديم حتى نتفادى حدوث إضطراب وقلق في الشعب وحتى لا يعرقل ذلك تسييردولاب الإدراة الناجحة " ثم انتقد هؤلاء الحكام

---

[1] – عميراوي ، مرجع سابق ، ص 461 .

[2] – يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنيين 19 م و 20 م ، د ط ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009، ص 173 .

[3] – خوجة ، اتحاف المنصفين والأدباء في الإحتراس من الوباء ، المصدر السابق ،ص33.

الذين لم يطبقوا الشريعة الإسلامية لأنهم لم يفهموا مبادئها[1]، وبهذا يكون حمدان خوجة الشخصية العربية الإسلامية الوحيدة التي تفطنت إلى أهمية الذات الآخر [2].

كما وجدناه يدعوا أيضا إلى ضرورة تطبيق الحجر الصحي[3]، وضرورة الأخذ بها والعمل بمقتضى هذا النظام الصحي اتقاء ما قد يحدث من أوبئة فتاكة بسبب انتشار الأمراض الخبيثة، فنازعته مشيخة الإسلام على فتواه هذه بدعوى أن في ذلك تقليدا للكفار من الأفرنج، ويومئذ انعقد مجلس المناظرة والبحث في القضية من الوجهة الشرعية فتفوق حمدان على مناظريه بالحجج والبراهين، وكان ذلك سببا في وضعه لكتاب "اتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء"[4]، وتفطن حمدان إلى أشياء أخرى لبناء الحضارة وهي الإهتمام بالعلوم التجريبية، ثم دعى إلى التقليل من اتباع الطرق الصوفية ومحاربة الشعوذة المتفشية في بعض الدراويش ونبذ روح الإتكالية[5] .

وفي الأخير يمكن القول بأن حمدان خوجة بهذا التحليل والتركيب لدقائق الأمور شخصية متفتحة وعلى معرفة عميقة للعوامل المحركة للمجتمعات وأجهزتها الحاكمة، كما كان الى حد كبير مصيبا في أهم المواضيع في عصره، اذ كثيرا ما دعا الى تطبيق نظريات إصلاحية، إلا أن دعوته لم تتعدى حدود الكلمة المحدودة و لم تحظى بتأييد أو تطبيق في المجتمع الإسلامي آنذاك، خلافا لما كان بالجانب السياسي من شخصيته التي كان لها تأثير واضح في الجانب الإجتماعي، سواء و هو في الجزائر أو في فرنسا أو في

---

[1] – عميراوي ، المرجع نفسه، ص 462 .

[2] – عبد الجليل التميمي ، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي 1816 – 1871 ،ط1 ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس 1972 ، ص 133 .

[3] – عقاب ، مرجع سابق ، ص 43 .

[4] – عبد الرحمان الجيلالي ، مرجع سابق ، ص 258 .

[5] – عقاب ، المرجع نفسه، ص 43 .

اسطنبول. مثلما يعتبر من الذين جمعوا معرفة بين الذات الجزائرية و الأوربية شعوبا وحضارة [1].

[1] – عميراوي ، مرجع سابق ، ص 463 .

الفصل الثاني

الفصل الثانى

حمدان خوجة ومواقفه من الاحتلال الفرنسي للجزائر

- **الحملة الفرنسية على الجزائر ومعركة سطاوالي**
- **موقف حمدان خوجة المسالم للاستعمار الفرنسي**
- **موقف حمدان خوجة المناهض للاحتلال الفرنسي.**

كان حمدان بن عثمان خوجة رجلا من طينة أخرى مغايرة تماما ن فبعد الحملة الفرنسية على الجزائر ودخول الجيش الفرنسي في 05 جويلية 1830م، واحتلال الجزائر رغم كل محاولات الداي حسين والقادة الجزائريون من إفشال هذه الحملة إلا أن معركة سطاوالي شكلت المنعرج الحاسم في القضية الجزائرية . وقد جاء قائد الحملة الماريشال دي بورمون بعهود أمان تمثلت بأن فرنسا لن تبقى سوى ستة أشهر فقط جاءت لتخليص الجزائريين من الحكم العثماني المنغلق فصدق حمدان خوجة هذا الوعد وكانت له علاقة طيبة مع الحكام الفرنسيين ولكن الفرنسيون أبدوا فيها بعد عكس ما ادعوه في البداية هذا ما جعل حمدان خوجة يغير رأيه وير فض الوجود الفرنسي بالجزائر ومحاربته فأصدر كتاب المرآة وكذلك عرائض تدين الاستعمار الفرنسي .

المبحث الأول : الحملة الفرنسية على الجزائر ومعركة سطاوالي

لقد تباينت الآراء بين الكتاب والمؤرخين للاستعمار الفرنسي في الجزائر خاصة بين الفرنسيين والجزائريين منهم حول الأسباب الحقيقية التي أدت إلى عملية الغزو، وللوصول إلى الرأي الصائب لابد من تحديد هوية الذين استأثروا بكتابة تاريخ الجزائر، وأغلبيتهم من الفرنسيين الذين كان هدفهم بالتحديد إيجاد مبررات يرتكز عليها الفرنسيون لترسيم بقائهم في الجزائر .

وقد رد عليهم كثير من الكتاب والمؤرخين الجزائريين في دراسات وإن جاءت متأخرة إلا أنها تعتبر في مجملها تفنيد لادعاءات الاستعمار والمؤرخيه .

1- الحملة الفرنسية على الجزائر :

تعود مشاريع الحملة الفرنسية على الجزائر إلى عهد نابليون، فبعد عودة السلام بين الجزائر وفرنسا 1801م رجعت فرنسا إلى امتيازاتها في الجزائر، غير أن قنصل نابليون في الجزائر ديبوا تاتغيل لم يحمل إلى الباشا مصطفى الهدية التي اعتاد تقديمها له وحين طلبها الباشا رسميا على أساس أنها شيء واجب، رد عليه النابليون برسالة هدد فيها بتحطيم الأسطول الجزائري. كان نابليون يحلم بجعل البحر المتوسط بحيرة فرنسية لذلك كان يخطط لحملة كبيرة ضد دول المغرب العربي الأربع، وإقامة مستعمرات عسكرية فرنسية هناك .[1]

كما أن هناك عدة أسباب حقيقية دفعت بفرنسا إلى شن هجوم على الجزائر واحتلالها وأن حادثة المروحة ما هي إلا ذريعة لمحاصرة عاصمة الجزائر وإجبار الداي على الاستسلام ويظهر هذا بوضوح في تصرف الكومندان "كولي" الذي أرسلته فرنسا على رأس قوة بحرية يوم 11 جوان 1830م لطالبة الداي بتقديم الاعتذارات إلى قنصل فرنسا

[1] - سعد الله ،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، مرجع سابق ، ص 19 .

بالجزائر على ظهر سفينة فرنسية، وبرفع العلم الفرنسي فوق حصون مدينة الجزائر وعلى الأخص فوق قصر الداي، وفي مقر البحرية، ثم توجيه التحية للعلم الفرنسي بمائة طلقة مدفعية جزائرية، وقد أنذر الضابط الفرنسي الداي بأن عدم الاستجابة لهذه المطالب في ظرف 24 ساعة يعني إعلان الحرب على الجزائر، وبالفعل ،فقد رفض الداي هذه الشروط المجحفة والمهينة، وبذلك أعلنت فرنسا الحرب على الجزائر يوم 16 جوان 1830م.[1]

ولقد تعددت الأسباب والمبررات التي ساقتها فرنسا عند دخولها الجزائر وتراوحت بين سرد قضية التطاول الجزائري على السادة الفرنسية، كما كانت هناك بعض الآراء التي صاغت أسبابا لا ترتكز على أي منطق مقنع نومن ذلك ما ذكره شارل العاشر ملك فرنسا الذي قام بتنفيذ الحملة حيث رأى بأنه لم يراع في العملية سوى اعتبارات الكراهية الفرنسية[2] وهذا الرأي يخفي وراءه مجموعة من المعطيات تتعلق بالجان الدي الذي لعب دورا أساسيا في تأييد أوروبا للعملية .

وبعيدا عن المبررات الفرنسية نرى بأن فرنسا كانت تخطط لاستعمار الجزائر منذ وقت طويل وفي هذا المعنى يقول فرحات عباس :" لو أتيح لي أن أكتب تاريخ الاستعمار الفرنسي للجزائر لعدت به إلى تاريخ هزيمة نابليون في فالترو"[3]، وهكذا تجمعت كل دواعي الاستعمار وبدأ الحصار الفرنسي على الجزائر منذ 15 جوان 1827 بعد اجتماع الوزراء الفرنسي في 30 يناير 1830، قرر القيام بحملة على الجزائر نوفي 08 فبراير

[1] - عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962 ،ط1 ، دار الغرب الإسلامي للنشر و التوزيع لبنان 1997 ، ص 90 .

[2] - فرحات عباس ،الجزائر وثورتها ليل الاستعمار، ترجمة أبو بكر رحال ،مطبعة فضالة- المغرب للنشر و التوزيع، د ت ن ،ص 9 .

[3] - قرية في بلجيكا هزمت فيها قوات نابليون أمام انجلترا سنة 1815 ، أنظر فرحات عباس ،المصدر السابق ، ص 54 .

أقر الملك تشارل العاشر مشروع الحملة واصدر مرسوما ملكيا بتعين الجنرال "دي بورمون" قائد الحملة والقائد "دويري "[1] قائد الأسطول الفرنسي فأمر الملك شارل العاشر بالاستعدادات الحربية تحضيرا للحملة[2]، لينزل في شبه جزيرة سيدي فرج فتعرض الجيش الفرنسي إلى عدة مشاكل جراء رداءة الطقس وجهل القوات الفرنسية للمدان الذي تشغله بينما دفاعات الداي حسين لم تستغل هذه الظروف لمهاجمة قوات الاحتلال الفرنسي بل بقيت قواته متمركزة في تحصيناتها تنتظر هجوم العدو، وبعد أن تم إنزال القوات الفرنسية نصب القائد العام الفرنسي "دي بورمون" مقر قيادته في زاوية سيدي فرج قامت بتحصين موقعها بشكل دائرة وأمامها تم تنصيب مراكز تقدمة .

لم يكترث الداي حسين للحملة الفرنسة على الجزائر معتمدا في ذلك على الأخبار التي كانت تصله حول لمشاكل الداخلية الفرنسة ومعارضة إنجلترا الحملة الفرنسية ضد الجزائر، ولكن فيما بعد تلقى الداي باشا معلومات من مقربيه في باريس وإيطاليا ومرسليا وطولون، تفيد بالتحضيرات الفرنسية لاحتلال الجزائر[3]، لقد حصل إبراهيم أغا قائد قوات الداي على المخطط الفرنسي، وأخبر بالمكان الذي ستنزل فيه، وعدد قواتها، إلا أن الداي لم يتخذ تدابير لصد العدو، ماعدا دعم بعض التحصينات بالعساك، ولم يعل الداي على تطوير الجيش وعتاده الحربي الذي كانت وضعيته جد سيئة.

أحمد الشريف الزهار يقول في مذكراته أن قادة الجيش لم يكن اهتمامهم منصبا على تطويره، وإنما كان بالنسبة لهم أداة للحصول على المزيد من الأموال، ولذلك نجد بأن هذا

---

[1] - (1775- 1846) : بعد أن خدم الإمبراطورية الأولى بإخلاص انظم إلى القوات الملكية وعين قائدا للأسطول الفرنسي الموجه للاحتلال الجزائر 1830 .

[2] - أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ،معهد البحوث والدراسات العربية ،مصر 1970 ، ص 29 .

[3]- حرشوش كريمة، جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم 1832-1847، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران 2009-2010، د ص .

الجيش كان منهزما قبل مواجهته القوات الفرنسية[1] وباي قسنطينة يقول في مذكراته :"أنه حين قدم إلى الجزائر لم يكن مستعدا لمحاربة الفرنسيين ،وجاء معه حوالي 400 فارس فقط[2]، أما باي التيطري فإنه ل يحضر إلا بعد مرور عدة أيام من نزول الجيش الفرنسي ولم يأت سوى 1000 فارس فقط[3]، وفي 17 جوان اتجه الآغا إبراهيم بقواته نحو القوات الفرنسية ليعسكر بسطوالي[4].

يوم 18 جوان التحق بالمعسكر قوات باي قسنطينة وباي وهران، إلا أنه خلال هذه الفترة تراجعت بعض القبائل عن القتال مع الآغا إبراهيم[5] لقلة الذخيرة والمؤن كما يظهره عجزه في المواجهة حين قرر ترك القوات الفرنسية تنزل ثم يقوم بهجوم شامل عليه ولتحقيق هذه الخطة قسم جيشه إلى قسمين، قسم وضعه تحت قيادته ويضم الجنود الإنكشاريين ومقاتلي باي التيطري، وكانت مهمة هذه القوات مهاجمة الجهة اليسرى للجيش الفرنسي أما القسم من الجيش فوضعه تحت قيادة باي قسنطينة وكلفه بمهاجمة الجهة اليمنى للجيش الفرنسي .

---

[1] - أحمد الشريف الزهار، مذكرات نقيب أشراف الجزائر، تعريب أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1980 ، 164 .

[2] - الزبيري ، مرجع سابق ، ص 11 .

[3] - سعد الله ، تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال،مرجع سابق ،ص 35 .

[4] - خوجة ، المرآة، مصدر سابق ، ص 191 .

[5] - حرشوش، مرجع سابق ، د ص .

2- معركة سطاوالي ودور حمدان خوجة فيها :

جرت هذه المعركة بسهل سطاوالي على مسافة سير ساعة على سيدي فرج[1]، انعقد مجلس لتحديد خطة معينة للدفاع عن البلاد وشارك فيه الأغا إبراهيم قائد الجيش وصهره الداي، مصطفى باي التيطري وخوجة الخيل وخليفة باي العرب وحمدان بن عثمان خوجة لم يتمكن من وضع إستراتيجية دقيقة لمواجهة الجيش الفرنسي، واستنادا إلى ما قاله حمدان بن عثمان خوجة وهو أحد أعضاء هذا المجلس فإن الاجتماع الذي عقد بمكان قرب سيدي فرج، تمخض عن بروز آراء متضاربة.

فقائد الجيش الأغا إبراهيم الذي افتتح الإجتماع كان يرى أنه " يجب بناء حصون على شاطئ البحر وتزويدها بمدافع قوية حتى تمنع الفرنسيين من النزول " أما حمدان خوجة فقد أجابه " بأن هذا الرأي سديد ولكننا لا نستطيع العمل به حينا " ومن المستحسن أن يبدا الجزائريون بالمقاومة ومهاجمة الفرنسيين بحيث يتم عرقلة نزولهم، وأكد حمدان خوجة للأغا إبراهيم بأنه " إذا وضعنا كل أملنا في إقامة التراسين والحصون فإنكم كي تنتصروا الآن نيران المراكب الفرنسية ستقضي على هذه المنجزات المقامة بسرعة وتكون أعمالكم قد ذهب سدى، ثم إنكم لن تتمكنوا من تسليح الحصون دون تعرية مدينة الجزائر التي ينبغي أن تهتموا كل الاهتمام بالدفاع عنها[2].

ومن جهته لاحظ باي قسنطينة بأنه من الصعب على الجزائريين أن يتمركزوا في موقع واحد ويتغلبوا على الجيش، وكانت إجابة الأغا إبراهيم على ملاحظات باي قسنطينة جافة وقاسية حيث قال ك "أنكم لا تعرفون التكتيك الأوروبي، أنه يتعارض كل المعارضة مع

---

[1] - هذه المنطقة التي تحيط بهذا السهل عبارة عن هضبة ترتفع بضعة مئات من الأقدام فوق سطح البحر ،وهي أرض مقعرة ،فيها أشجار النخيل الصغيرة ،وأشجار الصبار ن وبها شعاب كثيرة ،تغطي مجاريها الرملية ، وأشجار صغيرة، أنظر، ها تريس فون مالتسان، 3 سنوات في شمال عربي إفريقيا ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر 1976 ، ص 123 .

[2] - بوحوش ، مرجع سابق ن ص 95 .

تكتيك العرب[1] "، وفي 19 جوان تقدمت قوات الأغا إبراهيم نحو المراكز الأمامية للقوات الفرنسية وبدأ الصراع بين الطرفين حدث خلالها بعض الفوضى في الصفوف الفرنسية حيث يذكر الجنرال " برتيزان " أن قنابل مدفعية الداي أجبرت الجيش الفرنسي على التراجع[2]، إلا أن هذه الفوضى في الصفوف الفرنسية سرعان ما انتهت حيث نظم القائد "كلوي" صفوف فرقته ،وتولى ذلك هجوم معاكس من طرفهم دفعت قوات "الأغا إبراهيم " إلى التراجع ،إلا أنه تمكن من إعادة الهجوم[3] .

بينما كانت قوات الباي "أحمد " تهاجم قوات " دي بورمون" التي كانت بالتلة المطلة على وادي "بريدجا"، ودارت بين الطرفين معركة ن إلا أن الجهة التي تتحكم في موازين القوى كانت جهة الأغا الذي اضطر إلى التراجع بعد أن دعمت القوات الفرنسية صفوفها بضم القوات الاحتياطية ، وتقدم نحو قوات الأغا فتراجع هذا الأخير.

ويذكر حمدان خوجة في تهاون الداي ووزرائه في سيدي فرج، لم تحضر مدفعية ولم تحفر خنادق، ولم يكن الأغا السابق "يحي أغا" قد نصبها في بداية الحرب فلا يتوافر المكان إلا على عشر مدافع في مناطق محددة، والأدهى والأمر من هذا أن الداي بعد أن وجه إلى القبائل العرب يعلمهم بالنوايا السيئة للفرنسيين، وأن يكونوا على استعداد لمواجهة الحملة[4].

بدأت مسيرة الجيش الفرنسي بالتقدم نحو معسكر سطاوالي بالرغم من تجمع قوات الداي ومحاولتهم لتدارك الوضع إلا أنهم أجبروا على التقرب والتشتت داخل حقول

---

[1] - نفسه ، ص 96 .

[2] - سعد الله ،تاريخ الجزائر الحديث ، بداية الاحتلال ،مرجع سابق ، ص 38.

[3] - حرشوش، مرجع سابق ،د ص .

[4] - صبرينة شبيرة ، حضر مدينة الجزائر وموقفهم من الاحتلال الفرنسي (1830-1848) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر،جامعة محمد خيضر بسكرة ،2013 / 2014 ، ص 29 .

المنطقة[1] وسيطرت على المعسكر، بينما بدأت فرقة الهندسة الفرنسية في فتح طرق الاتصال لربط معسكر سطاوالي بمعسكر سيدي فرج [2].

عند هزيمة قوات الداي بالمعركة هرب الأغا إبراهيم من الميدان وترك خلفه الجيش والخيام والفرق الموسيقية والأعلام، فكان إبراهيم أغا السبب الرئيسي في هذه الهزيمة لأنه لم يكن قائدا ممتازا في يوم من الأيام ولم يعرف الشيء الكثير من التكتيك العسكري لا منطق له ولا كفاءة [3]، على عكس "يحي أغا" [4] الذي شغل هذا المنصب اثني عشرة شنة في عهد حسين باشا، فعندما وصل الجيش الفرنسي إلى سواحل سيدي فرج، وبالرغم من أنه كان يعلم بالمكان الذي يدخل منه الحملة إلى الجزائر، إذ سلمت له الخريطة التي رسمها الفرنسيون كما أنه على أخبار التي كانت قد نشرتها الصحف الفرنسية ذلك الوقت ولكن ما فعله هو جمع عدد قليل من سكان متيجة لمحاربة الجيش الفرنسي وكما قال حمدان خوجة أنهم لا يعرفون إلا بيع الحليب[5]، كما ينتقد الشريف الزهار هذا القائد غير المناسب بأنه : " لم يكن قائد ممتاز في يوم من الأيام، ولم يعرف الشيء الكثير عن التكتيك الحربي ".

وكذلك من بين الأمثلة عن تهاون هذا الأغا، فقد ذكر حمدان خوجة أنه حضر العشاء ليلة معركة سطاوالي مع القادة باي قسنطينة، وخليفة باي وهران، وباي التيطري وخوجة الخيل بالإضافة على الأغا إبراهيم وقد انفرد بحمدان خوجة وأخبره بأن فلانا وفلانا قد

---

[1] - سعد الله ، تاريخ الجزائر الحديث ، مرجع سابق ،ص 40 .

[2] - حرشوش، مرجع سابق ،د ص .

[3] - خوجة ،المرآة، مصدر سابق ، ص 150 .

[4] - أشهر قائد عسكري عرفته الجزائر في عهد الأغوات والدايات ،صاحب فضل كبير على أحمد باي إذ هو الذي شفع فيه وساعده على تدعيم سلطته في شرق الإيالة ،ويعتبر قتله أكبر خطأ ارتكبه حسين داي في حياته ،أنظر المصدر نفسه ، ص 188 .

[5] - شبيرة ، مرجع سابق ، ص 30 .

ذهبوا إلى المعسكر الفرنسي وأظهروا أنفسهم أصدقاء لفرنسا وأعطوا العدو تقارير خاطئة عن حالة البلاد وحالة الجيش[1].

كما أنه قد استلم نقودا من حسين باشا بتوزيعها على المحاربين لتشجيعهم ولكنه لم يعط لأحد منهم، ووعد الباشا أيضا الجزائريين بأن كل من يحمله إليه رأس العدو ويعطيه 500 فرنك وكلف الأغا بدفع المبلغ في مكانه مقابل وصل استلام ولكن الأغا لم يدفع شيئا، وكان يقول لمن يأتيه برأس العدو تعال خذ المبلغ بعد المعركة ويذكر خوجة أيضا أنه قد خرج ذات ليلة ومشى إلى وسط المعسكر وذهب إلى خيمة الأغا إبراهيم لقضاء بعض حاجته وعاد من حيث أتى دون أن يشعر به أحد ودون أن يرى أي علامة الاستعداد ضد هجمات العدو[2]، و الأدهى من كل هذا عندما وقعت هزيمة سطاوالي (19 جوان 1830) غادر هذا الأغا المعسكر وكله يأس كما لو أنه فقد رأسه ، لقد ترك كل شيء، ولو أن ديبورمون سير بجيشه في ذلك اليوم إلى حصن الإمبراطور لما لاقى أي صعوبة [3] .

استدعى الداي حسين حمدان خوجة بعد يومين ليستفسر عن حالة الحرب الراهنة ويستنصحه فيما يكون فيه إنقاذ الجزائر وأهلها من هجوم جيوش فرنسا فأجابه سي حمدان بقوله : " إن الحرب خطيرة جدا وإن المعركة كانت أخطر بكثير ولكن لا ينبغي للرئيس مهما كانت الظروف أن ييأس من روح الله لأن في يأسه تكون الخسارة التامة والانهزام[4]" فعندئذ كلفه الداي حسين بأن يتصل بصهره إبراهيم أغا ويشجعه على الخوض قدما في المعركة حتى النصر، فذهب إلى ميدان المعركة فوجد جيوش المسلمين مشتة بدون قائد

---

[1] - سعد الله ، تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ،مرجع سابق ،ص ص 41 -42.

[2] - نفسه، ص 42 .

[3] - خوجة ،المرآة، مصدر سابق ، ص 196 .

[4] - عبد الكريم ، مرجع سابق ، ص 151 .

وبعد بحث طويل استطاع أن يعثر عليه مختبئا في دار ريفية خارج مدينة الجزائر فأخذ سي حمدان يحذره من عواقب الفرار، فامتنع أن يعود إلى ميدان المعركة[1] .

فعندئذ عاد حمدان إلى الداي وابلغه ما كان من صهره إبراهيم أغا، فتأسف الداي وقال مخاطبا حمدان : " إنك ذهبت بأمل وشجاعة ورجعت بيأس وخيبة " فأجابه حمدان بقوله: " إن رعيتك مثل قطيع الغنم فلا بد من راع يرعاها، وقد أصبحت من دون راع وأرى العدو يزداد تقدما نحو البلاد " فألح عليه الداي مرة أخرى بأن يعود إلى صهره إبراهيم أغا ويعمل كل ما في وسعه ليعيده على مقدمة الجيش فامتثل حمدان لمطلب الداي [2]فاتصل بإبراهيم أغا واستطاع أن يقنعه باستئناف القتال وفي هذا الصدد يقول حمدان خوجة : "على الرغم من أنني كنت على يقين مسبقا من أننا لن نتمكن من فك حصار المدينة والدفاع عنها ،فإنني بذلت كل ما في وسعي لأداء تلك المهمة [3]وفعلا رجع إلى ساحة المعركة وعندما تحرك دي بورمون في سطاوالي انهزم الأغا وجيشه ولم يعرف أحد إلى أي مكان تم الانسحاب .

شكلت معركة سطاوالي مرحلة مهمة من التاريخ الجزائري، لما كان لها من نتائج بعيدة المدى، فمن نتائج المعركة تشتت قوات الداي، والسيطرة الفرنسية على 270 خيمة كان من بينها خيمة الأغا إبراهيم، أما الخسائر في عدد الجيش الفرنسي كلفته المعركة حوالي 57 قتيلا و473 جريح، أما ما فقده الداي حسب الإحصائيات الفرنسية فإنه كان عشرة أضعاف ما فقده الفرنسيون، أما المساجين فلم يكن أي مسجون لدى الطرفين فالفرنسيون كانوا يقتلون كل من يقع بين أيديهم سواء كان أسيرا أو مصابا، كما أدى هذا الإنتصار

[1] - خوجة ،نفسه ، ص ص 32 ،33 .

[2] - عبد الكريم ، مرجع سابق ، ص 152 .

[3] - سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر ، مرجع سابق ، ص 79 .

بالنسبة للقوات الفرنسية إلى الرفع من معنوياتها وأصبح سقوط مدينة الجزائر لا يكلفهم كثيرا بعد هزيمة قوات الداي .

هذه المعركة كانت لها انعكاسات وخيمة على الداي وأتباعه، فروح الهزيمة ظهرت نتائجها في أوساط حاشيته ،حيث أصبح الجيش بدون قائد بعد التوغل الفرنسي بمنطقة " سيدي يخلف " اختفى الأغا إبراهيم وعين مكانه بومزراق باي التيطري فكانت عملية تغيير القيادات في تلك الظروف لها نتائج سلبية، زادت من تأزم الوضع الداخلي في الجزائر، بعد السيطرة الفرنسية على حصن مولاي حسن ونظرا للأوضاع التي ترتبت من جراء الهجوم الفرنسي وانتصاره بمعركة سطاوالي وهزيمة قوات الداي حسين[1] فأعلن هذا الأخير خضوعه للمطالب الفرنسية بتوقيعه معاهدة الاستسلام (أنظر الملحق رقم 03) مع قائد الحملة الفرنسية " دي بورمون " في 05 جويلية 1830[2] وبهذه المعاهدة انتهى الحكم العثماني في الجزائر وهذا ما عبر عنه أحمد الشريف الزهار بقوله :" كانت الجزائر ملكهم ودار سلطانهم فأتى عليهم ما أتى على غيرهم واستولت الدولة الفرنسية على بلادهم فأبعدت القوم عن أوطانهم وأتاهم ما أتى على غيرهم فصاروا عبرة لغيرهم ..."[3].

[1] - ولد بمدينة أزمير التركية سنة 1773 ، زاول دراسته العسكرية كجندي في اسطنبول ليمارس بعد ذلك تجارة التبغ ثم تجند في صفوف مليشيا الجزائر ،وأصبح مقربا لدى عمر باشا ،الذي عينه أمينا للايالة ،ثم أصبح بعدها عضوا في الديوان ،تولى الحكم في الجزائر بتوصية من عمر باشا في فيفري 1818 ، وبعد استسلامه للفرنسيين في سنه 1830، اختار المنفى في ليفورنة الإيطالية ،التي سار إليها مع مجموعة من حاشيته وأمواله ،فمكث هناك ثلاثة سنوات ،انتقل بعدها على الإسكندرية التي استقر فيها من 1833 على غاية 1838 تاريخ وفاته ،انظر أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية ، ج1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، 1992 ، ص 88 .

[2] - حرشوش، مرجع سابق ،د ص .

[3]- المدني ، مصدر سابق ، ص 176 .

المبحث الثاني : موقف حمدان خوجة المسالم للاستعمار الفرنسي .

1- نظرة حمدان خوجة الأولى للاستعمار الفرنسي :

عندما دخلت الجيوش الفرنسية مدينة الجزائر قام قائد الحملة الفرنسية دي بورمون بطمأنة أعيان الجزائر، ومن بينهم حمدان خوجة وإعطاؤهم انطباعا بأن الجيش الفرنسي لن يبق في الجزائر أكثر من ستة أشهر، وأكد بأن هذه نية الحكومة وبأنه عندما يشرع في الجلاء فإنه سيترك البلاد بين أيدي أعيانها وتحت تصرفهم وكان يقول كذلك أن الجزائر كانت من ممتلكات الباب العالي[1]، فمن بين النداءات الموجهة للجزائريين كانت هناك نداءات موجهة بالدرجة الأولى إلى الكراغلة لظن بهم أنهم من السهل إغراؤهم وجاء في النداء " نحن الفرنسيون أصدقاؤكم، جئنا إلى الجزائر لنطرد الأتراك الطغاة ... لن نستولي على مدينتكم لنكون أسيادا علكم نقسم لكم بدمائنا اتحدوا معنا وكونوا أهلا لحمايتنا وستحكمون أنفسكم في بلدكم بحرية مثل السابق، أحرارا مستقلين في وطنكم وسيتصرف معكم الفرنسيون مثلما تصرفوا مع أشقائكم المصريين منذ ثلاثين سنة خلت ... نحن أصدقاؤكم الأوفياء وسنظل كذلك للأبد ... تعالوا نحونا سنسر بكم وستكون صداقتنا إليكم مثمرة وسنعيش بسلام من أجل سعادتنا وسعادتكم [2] " .

كان حمدان من بين المثقفين الذين صدقوا ما عهد به دي بورمون في وثيقة الاستسلام 05 جويلية 1830م، بأن " لا يلحق الجزائريين وممتلكاتهم وتجارتهم وشرفهم ومساجدهم أي أذى " وتعهد بشرفه بأنه سيترك لهم الحرية في دينهم ... " وكان من جملة العوامل التي دفعت حمدان خوجة تصديق ذلك هو :

---

[1] - سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج ، مرجع سابق ، ص 298 .

[2] - ميشال هابار ، قصة خيانة ، ترجمة : د. عبد الرزاق عبيد ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2007 ،ص31.

– كان من بين الناقمين على الوضع في الجزائر خلال عهد الدايات التي كان فيه سيطرة اليهود خاصة الجانب التجاري وتفوض بعض العائلات لدى رجال الدولة لذلك كان حمدان يتمنى تغيير هذه الأوضاع .

– إطلاع حمدان خوجة على التطورات الدولية ومحاولة الاحتكاك بالإدارة الفرنسية التي نصبها الفرنسيون بمدينة الجزائر عند احتلالها لذلك لم يتردد في إرسال ابنه على قائد الحملة دي بورمون لوضع حد للإجراءات التي اتخذها الفرنسيين في حق الجزائريين[1].

لقد نسقت الإدارة الفرنسية جل جهودها مع هذه الشريحة من المجتمع الجزائري أمثال حمدان خوجة منذ تواجدها بالقصبة بغية تكسير بنية المجتمع والإعتماد على عامل التفرقة والتجزئة المجزأة، وذلك بعد أن شعرت بأن طبقة الحضر من الداعمين لعودة الحكم الإسلامي والحفاظ على قيمه، لذلك فلا غرابة أن نجد الإدارة الفرنسية أبعدت العنصر التركي وعوضته بالحضر، ومنحت لهم بعض المناصب وتولوا الإدارة ووصلوا إلى المناصب الهامة وقتئذ.

فوجد حمدان خوجة نفسه يتمتع لدى الفرنسيين بنفس الوظيفة أو أقل بنفس الأهمية التي كان يتمتع بها في وقت الأتراك نتيجة مشاركته في شبه جزيرة سيدي فرج من جهة ومن جهة أخرى مع الفرنسيين[2]، كما كان همزة وصل بين السلطات الفرنسية وبين الأهالي ورأت فرنسا أيضا أن تكلفه بالاتصال بزعماء المناطق التي لم تتمكن من غزوها واحتلالها [3]، فقد جاب خوجة بلاد القبائل سنتين بعد الاحتلال، وعندما كانت هناك اتصالات استؤنفت بين الحاج أحمد (باي قسنطينة) وبين القائد العام الفرنسي في الجزائر الدوق دوروفيغو للتفاوض، قام حمدان خوجة بنقل رسالة من الدوق إلى الحاج في صيف

---

[1] - هابار، مصدر سابق، ص32.

[2] - عقاب ، مرجع سابق ، ص 35 .

[3] - نفسه ، ص 36 .

1832م تتضمن إعلان الحاج أحمد استسلام بلاده لفرنسا ودفع ثلاثة ملايين فرنك ضريبة حرب ودفع اللازمة السنوية – الجزية – وذلك مقابل اعتراف بالحاج أحمد بايا على إقليم قسنطينة، وجمع الحاج احمد أعيان المدينة بحضور خوجة وأطلعهم رسالة الدوقن وبعد المناقشة استقر رأيهم على دفع اللازمة بشرط أن تعيد فرنسا الأراضي التي احتلتها من هذا الإقليم، ولاسيما ميناء عنابة، وإقامة قنصل فرنسي في عنابة وإعلام القائد العام الفرنسي بعدم قدرة الإقليم على دفع ضريبة الحرب، وإبقاء ذلك كله مرهونا بمرافقة السلطان وإدارته ، حيث يجب على الفرنسيين الاتصال به مباشرة [1].

حمل حمدان رأي أعيان قسنطينة إلى الدوق، ثم رجع برسالة أخرى تحمل الشروط التالية: " دفع 50 ألف دورو واللازمة السنوية، وتعهدت فرنسا بالحصول على القفطان أحمد من اسطنبول ولكنها تبقى حامية عسكرية في كل من عنابة وقسنطينة ويظل ميناء عنابة في قبضتها "، ولكن الحاج أحمد لم يقبل هذه الشروط .

[1] - العسيلي ، مرجع سابق ، ص 120 .

2- علاقة حمدان خوجة بالسلطة الاستعمارية :

كان حمدان بن عثمان خوجة محل ثقة دي بورمون، فعينه عضوا في المجلس البلدي لمدينة الجزائر[1]، ثم طلب مدير الشرطة "دوبينيوسك" من حمدان خوجة أن يسجل له أسماء وجهاء الجزائريين وعلمائهم ليوزع عليهم مناصب المؤسسات الدينية، بقي حمدان خوجة يمارس تلك الوظائف التي أسندت إليه في عهد دي بورمون [2] إلى أن تولى كلوزيل الحكم[3].

إحتفظ حمدان خوجة بمكانته وأسند إليه وظائف أخرى، فقد عينه عضوا في إحدى اللجان التي تقوم بتقويم الدور والمنازل التي اقتضت مصلحة الحكومة بتهديمها حسب مزاعم السلطة الفرنسية، كما أسند إليه كذلك دراسة مطالب اليهود من فرنسا لدفع تعويضات عن القروض التي كانوا قد دفعوها، وصدر في ذلك قرار حكومي في اليوم التاسع والعشرين من شهر أكتوبر سنة 1830م (12 جمادى الأولى 1246) ،ثم قام بالتوسط بين كلوزيل وبين مصطفى بومزراق (باي التيطري) لكن هذه العلاقة بين كلوزيل وحمدان خوجة لم تستمر طويلا، ما أدى إلى استبعاده عن عضوية البلدية[4]، فما كان منه إلا أن يسر بذلك وقال مقولته المشهورة :" هذا حمل ثقيل قد وضعه الله عن كاهلنا وذلك

---

[1] - بلاح ، مرجع سابق ، ص 153 .

[2] - ولد في سبتمبر 1773 ، وتفي 27 أكتوبر 1846 ، في قصر بورمون ،لمع اسمه خلال معارك الحرب الاسبانية سنة 1813 ،لكنه فر قبل معركة 1815 بيوم واحد ملتحقا بالملك لويس 18 ،اختاره الملك شارل العاشر وزير الحربية رقيه إلى رتبة ماريشال في 24 جويلية 1830 ، في معسكر برتوت ، وكان عمره 56 سنة ،ولما أطاحت الثورة بالملك شارل العاشر ،فوجئ بها وحاول معارضتها لكن العهد الجديد بقيادة لويس فيليب سارع إلى إجراء تغييرات في القيادة الفرنسية وعين مكنه كلوزيل ثم رحل من الجزائر إلى فرنسا وسكن قصره حتى توفي هناك.

[3] - ولد في 12-12-1772 بميرايو ،منح وسام الفرقة الشرقية في 14-12-1815 متوليا منصب القائد العسكري لجيش إفريقيا في الفترة 1830-1832 ، ثم عين ثانية كحاكم عام للممتلكات الفرنسية في إفريقيا من 08 جويلية 1835 إلى غاية جانفي 1837 ، أنظر محمد عيساوي ،الجزائر الفرنسية بالجزائر أثناء الحكم العسكري 1830 ، 1871 ،دار كنوز الحكمة ، الجزائر ، 2011 ، ص 165 .

[4] - العسيلي ، مرجع السابق ، ص 153 .

ما كنا نبغي "، إن السبب في إبعاد حمدان خوجة عن وظائفه وشاية أحمد بوضربة إلى المارشال كلوزيل، بالإضافة إلى أن كلوزيل لا يثق في حمدان خوجة لاسيما وأنه عرضه، وحرض الجزائريين على الاحتجاج عندما سجن مفتي الحنفية[1] بسبب امتناعه عن مواقفه عندما رأى كلوزيل في تحويل المساجد إلى مراكز عامة لصالح الحكومة، وكذلك تآمر اليهود ضد حمدان خوجة، ووقف المسيحيون في وجهه، بسبب موقفه غير متسامح مع احتلال المساجد، ومما زاد غضب كلوزيل على حمدان خوجة تشهير هذا الأخير بخسارة الجيش الفرنسي في معركة المدينة التي شنها الأهالي على ثلاثة ألاف جندي فاضطر كلوزيل إخلاء المدية وكان ذلك في جانفي سنة 1831م (18 رجب 1246 هـ) [2].

جاء عهد بيرتيزين[3] وهو شخصية تتميز باللين والتسامح مع رعيتها من الجزائريين لم يتعرض لشخصية سي حمدان بسوء، لأنه يمثل الرأي العام الجزائري الساخط لتصرفات كلوزيل ونظرا للأعمال الخيرة التي قام بها الحاكمان الفاضلان بيشون وبيرتوزان تركت مغادرتهما للجزائر أسفا شديدا في صفوف أبناء الوطن.

بعدها جاء عهد دوروفيغو[4] فحاول إنصاف حمدان خوجة، لقد كان دوروفيغو يثق بحمدان خوجة ثقة تامة، فقام بتكليفه للتفاوض باسمه مع كل من الأغا محي الدين بن مبارك مرابط القليعة، وأرسله مرتين إلى قسنطينة للتفاوض مع أحمد باي إحداهما كانت في وسط شهر أوت سنة 1832م (أواخر ربيع الأول 1248 هـ) والثانية في أواخر شهر

---

[1] - عبد الكريم، مرجع سابق ، ص .

[2] - العسيلي ، مرجع سابق ، ص 133 .

[3] - تم تعينه في 31 جانفي 1831م ووصل في 20 فيفري 1831م تولى مهامه في الجزائر من 20 فيفري 1831 إلى غاية 6 ديسمبر 1831 ن أنظر عيساوي ، المرجع السابق ، 165 .

[4] - تولى أمور الجزائر فيما بين 31 ديسمبر 1831م إلى غاية مارس 1832م وتولى مهمته خلفا لبرتيزان كان وزير سابق للشرطة ، ارتبط اسمه بمجزرة العوفية الزهية في 5 أكتوبر 1832م ، تولى مهامه من 6 ديسمبر 1831م إلى 6 جوان 1833م أي لمدة سنة و6 أشهر وتفي متأثرا بسرطان اللسان ، ينظر إلى عيساوي ، نفسه .

أكتوبر من نفس السنة (أواخر جمادى الثانية 1284 هـ) قصد قبول اقتراح دوروفيغو وهي الاعتراف بالسيادة الفرنسية ودفع ضريبة سنوية لفرنسا[1]، وكان دوروفيغو قد أمر حمدان في السفرة الأولى بأن يمر وهو في طريقه إلى قسنطينة بمدينة عنابة التي كانت تحت السلطة الفرنسية – آنذاك – لأحمله بثلاث رسائل الأولى للحاج أحمد باي قسنطينة والثانية للجنرال " مونك " وزير بمدينة عنابة والثالثة لمدير الشرطة، وفي نهاية المطاف لم يتمكن سي حمدان من الوصول إلى حل يرضي أحمد باي والسلطة الفرنسية.

[1] - عمورة ، مرجع سابق ، ج2 ،

المبحث الثالث : موقف حمدان خوجة المناهض للاحتلال الفرنسي .

خاب ظن حمدان خوجة وأدرك أن فرنسا جاءت لتبقى، واكتشف أنه كان مخطئ في اعتقاده بأن فرنسا ستعوض حكم الأتراك بحكم محلي، وأن أمواله وأراضيه قد صودرت لمصلحة الإدارة الفرنسية، وأن المساجد والزوايا قد احتلت من الجيش الفرنسي أو دمرت من أجل إقامة الساحات العامة والمسابح والمستشفيات العسكرية أو تحولت إلى كنائس[1].

اقتنع حمدان خوجة أن الإدارة الفرنسية جاءت للجزائر للاستيطان واستغلال خيراتها ويظهر هذا من خرقها لمعاهدة الاستسلام، وانتهك من خلالها شرف الأسرة المحافظة وتم المساس بالمقدسات الدينية فحين تمادت سلطات الاحتلال في النهب والتقتيل والمصادرة طفح كيل حمدان خوجة، وتخلى على مواقفه المهادنة للاستعمار وأعلن بصراحة رفضه لتلك الممارسات [2]، ويظهر ذلك في قوله : " وأخيرا أتساءل لماذا تزعزعت بلادي من جميع أسسها وأصيبت في جميع مبادئها الحيوية، في حين أرى ما أصبحت عليه البلدان الأخرى من وضع، لم يحكم على أي واحدة منها بمثل ما تعرضنا له من عواقب ".

استشهد هنا حمدان كيف تستغاث اليونان، وتساعد بلجيكا وتشجع بولندا، ويحرر سود إفريقيا من قبل البرلمان البريطاني، وعندما يحول ناظره إلى وطنه يجد سكانه تعساء يرزحون تحت نير الاعتياطية والإبادة وجميع ويلات الحرب ، وكل الفضائع المرتكبة باسم فرنسا الحرة ... ومع ذلك يقول : " سأظل مقتنعا بأن الرجال الغيورين على مجد فرنسا سوف يتداركون أخيرا الأفعال المغايرة لهذا المجد "[3] . وتجد ترجمته كلامه لما كان يعانيه الشعب الجزائري في هذه الجملة التي سجلها في كتابه (المرآة) : " إن أنباء الآلام التي يقاسيها أبناء وطني لتصك مسامعي من حين إلى آخر ،وهي التي دفعت بي أن

---

[1] - العسيلي ، مرجع سابق ، ص 97 .

[2] - سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، مرجع سابق ، ص 157 .

[3] - هابار ، مرجع سابق،ص32.

أجدد شجاعة بعض التعساء منهم ... " ثم سجل لنا الأعمال التعسفية والجرائم البشعة التي ارتكبها المحتل الغاضب [1]. كما أشار حمدان خوجة إلى دور المحفوظات ووثائقها قد بدت وبعثرت في أزقات القصبة، ثم أضاف أيضا في هذا الصدد، أنه اضطر إلى المشي فوقها أي الوثائق وهي مبعثرة في المدينة بسبب الاضطراب والفوضى المنعدمي النظير .

ومهما يكن من أمر فقد أدرك حمدان خوجة بفطنته وخبرته في الإدارة، أن وراء تلك الأعمال التخريبية التي كان الحكام الفرنسيين من تدبير اليهود أنفسهم، وهو مقتنع أي حمدان بذلك .

شجب حمدان خوجة أعمال الاحتلال الفرنسي الدنيئة، من تهديم المساجد وقصر الدولة الجزائرية (قصر الجنينة) ، وتحويل المؤسسات الدينية إلى مستشفيات عسكرية وهو خرق للمعاهدات التي التزمت بها فرنسا بأن لا تلحق بالتراب الجزائري أي أذى [2].

لكن شتان بين الكلام والوعود، وبين العمل والالتزام به وأن التصرف الفرنسي في المؤسسات الدينية والمدنية يمثل بدائية الفكر لدى الفرنسيين، حيث اعتبرت تلك الأمور من أملاكهم الخاصة، وقد توقع حمدان خوجة من السلطات الفرنسية أعمالا أخرى، فهو ينقل إلينا ما قرأه في إحدى الجرائد الفرنسية، وإن مشروع تنصير الجزائريين وقد وضع للتنفيذ، وقد علق حمدان خوجة على هذا القرار، بأن فرنسا أرادت به ترغيب الجزائريين لقبول الاحتلال، حتى لا يبدون أي مقاومة ضد فرنسا ولكن حمدان خوجة وقف يرد على الفرنسيين بأن الجزائريين في غنى عن هذا التنصير والحرية، بل يريدون من فرنسا أن تعوضهم مقابل ما هدمته من البنايات والدور والمؤسسات، وإن تطبيق هذا المشروع – مشروع التنصير – لصعب عليها ثم أضاف قائلا : " ... وهذا لا يتم ما لم تكن وعود

[1] - عقاب ، مرجع سابق ، ص 36 .

[2] - نفسه ، ص 37 .

التعويض وعودا كافية غير كاذبة ! ... وكل شر يمكنه أن تتصور وجوده فهو من الممكن الوقوع تحت سلطة لا تؤمن إلا بالظلم والاستبداد [1].

كما عارض بشدة الإستلاء على المساجد التي كانت تهم أو تحول فيها بعد إلى كنائس ومرافق إدارية، بل حتى مرابط للخيول ، فقد راسل السلطات الفرنسية في الجزائر وباريس مطالبا إياها بوقف تلك المظالم والاعتداءات في حق الجزائريين وباحترام المواثيق والعهود التي أعطتها لهم في معاهدة الاستسلام التي أمضاها الداي والقائد الفرنسي لشروط المعاهدة أجابه كلوزيل : " فرنسا غير مجبرة على احترام هذا الاتفاق لأنه لم يكن في نظرنا لعبة حرب " [2]، فإن هذا الموقف غير المتسامح من احتلال المساجد فقد جعله في أعين الفرنسيين من الحاقدين عليهم ، وإذا كانت هذه الأمور يمكن التسامح معها فإن الفرنسيين لم يكونوا ليتسامحوا معه في الدعاية التي قالوا إنه نشرها بين الجزائريين عن هزيمة الفرنسيين وانتصار المسلمين في المدية [3]، كما تطرقنا لها سابقا، كان هذا سببا في عزله عن الوظائف التي أسندت إليه والتي قال عنها بأنه لم يكن له الخيار ،وقد وصف هو العزل بأنه " كان بردا وسلاما " عليه، كان خوجة على اتصال مع الباشا حسين أثناء زيارة هذا الأخير إلى باريس سنة 1831م ،وكان له به علاقة مالية وسياسية أيضا [4].

قرر حمدان خوجة نقل عمله النضالي إلى العاصمة الفرنسية حيث قام بعرض شكاوي سكان الجزائر دفعه ذلك إلى ما لاحظه من تناقض في نفوس الحكومة الفرنسية بين الوعد والوعيد بين الأمل واليأس ،ثم الالتجاء إلى سبيل واحد وهو سبيل التنكيل

---

[1] - عقاب ، مرجع السابق ، ص 38 .

[2] - عمورة ، مرجع سابق،ص 38 .

[3] - سعد الله ،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، مرجع سابق ، ص 82 .

[4] - نفسه ، ص 82 .

والقمع والتهديم لا سوى ذلك، وأكد خوجة أنه بمجرد وصوله إلى باريس استطاع أن يكسب ود بعض أحرار فرنسا، واستأنس بهم ونال احترامهم وبعض طبقات الشعب الفرنسي، وها هو ذا قد ترك لنا الحملة الحزينة : " ... بمجرد وصولي إلى باريس ... قدمنا إلى رئيس المجلس الوطني عريضة تتضمن ما هو مشهور وذائع أمام مجلس الدولة ... " وتألم لآلام شعب وطنه، فيرجوا من حكومة فرنسا أن يخفف عن مصيبتهم " ولكن ها هو الوقت يمضي بسرعة ولم أخبر بأي قرار اتخذ في شأنهم ..." .

رغم هذا بقي حمدان خوجة في باريس يدافع عن القضية الجزائرية ويشرحها أمام الرأي العام الفرنسي والعالمي، فظهرت اللجنة الإفريقية وأصبح حمدان خوجة صوت الجزائريين الذين فوضوه ليتحدث باسمهم، وخوفا من تشويه الحقائق قام حمدان خوجة بإصدار كتابه المرآة إضافة إلى العرائض والرسائل والمذكرات التي كان يوجهها إلى مختلف المسؤولين والتي سنتطرق إليها بالتفصيل في الفصل الموالي .

وفي الأخير يمكننا القول أن فرنسا احتلت الجزائر صيف 1830م، وذلك بعد تجهيز حملة عسكرية مكتملة العدة والعتاد وجاء المارشال دي بورمون بوعود صدقها حمدان خوجة في بداية الاحتلال، ولكن عندما كشفت السلطات الفرنسية عن أهدافها وغدر بعهود الآمان، تخلى حمدان خوجة عن موقفه المسالم وأمام هذه الوقائع التجأ حمدان خوجة إلى طرائق متنوعة للتعبير عن غضبه لفضح أساليب الاستعمار الفرنسين، وأخذ على عاتقه الدفاع عن قضية الجزائر وهذا ما سنوضحه في الفصل اللاحق .

الفصل الثالث

الفصل الثالث

نشاط حمدان خوجة السياسي وموقف السلطات الاستعمارية منه

- **شكاوي حمدان خوجة من السلطة الاستعمارية بالجزائر**
- **دور حمدان خوجة في اللجنة الإفريقية .**
- **موقف السلطات الاستعمارية من نشاط حمدان خوجة.**

غيَّر حمدان خوجة موقفه تماما تجاه الفرنسيين وانتقدهم بشدة لاختراقهم لمعاهدة الاستسلام والتعدي على الممتلكات، وأوضح معارضته لحكم فرنسا بالجزائر فدافع عن القضية الجزائرية من خلال رسائله وشكاويه التي وجهها إلى فرنسا و الدولة العثمانية كما كان له دور بارز في اللجنة الإفريقية التي أراد أن يفضح فيها بشاعة الاستعمار الفرنسي هذه النشاطات اعتبرتها فرنسا اعتداءات على السلطات الفرنسية فقررت نفي حمدان خوجة إلى فرنسا ثم إلى اسطنبول .

المبحث الأول : شكاوي حمدان خوجة من السلطة الاستعمارية بالجزائر .

حاول المجتمع الجزائري المصاب في الصميم، من خلال توصيل شكاويه ورغباته إلى الخارج ،فقاموا بتفويض حمدان خوجة بالتكلم باسمهم والنيابة عنهم (أنظر ملحق رقم **05**) فقد مكنوه من رسالة تثبت ذلك، سلمها للسلطات الفرنسية بفرنسا، وهناك بباريس اجتمع مع نخبة من الجزائريين المنفيين، نظم أول حزب سياسي لمتابعة الكفاح في سبيل تحرير بلادهم، ومواصلة مهمتهم التي من أجلها طردوا من مسقط رأسهم وتشردوا في أقطار غيرهم عرفت "بلجنة المغاربة"[1] وقد اتفق الجميع أن يسندوا رئاسة هذه اللجنة إلى حمدان خوجة [2]، قاد حمدان خوجة هذا الحزب وكان في البداية يعمل في الخفاء تم ظهر بالمطالب السياسية موجهة إلى المسؤولين السياسيين يشرح فيها المظالم الفرنسية في الجزائر ومطالبا كذلك بالجلاء الفرنسي[3].

كما تولى حمدان خوجة الدفاع عن القضية الجزائرية، وذلك بتنوير الرأي العام الفرنسي والعالمي، وقد استعان بالجرائد اليومية والمنشورات التحريرية لاسيما جريدتا البريد الفرنسي والوطني[4]، باشر حمدان خوجة عمله السياسي المتمثل في تحريره للرسائل والشكاوي للاحتجاج ضد ممارسات إدارة الاحتلال، التي استهدفت الممتلكات الخاصة وأملاك الوقف على المساجد والزوايا وتعطيل أحكام الشريعة .

---

[1] – ترأسها زعيم الجزائر حمدان بن عثمان خوجة، كان من بين أعضائها، ابن عمرو إسماعيل ابن مصطفى وحمدان آغا، أحمد بوضربة، أنظر: عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ،ج4، مرجع سابق ، ص 230 .

[2] – عبد الكريم ، مرجع سابق ، ص 183 .

[3] – أحمد شفيق أحمد أبو جزر، العلاقات الجزائرية الفرنسية في ظل الاحتلال الفرنسي، د ط ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2004 ، ص 99 .

[4] – هما جريدتان يوميتان بهما تفاصيل الحوادث الجديدة المخزنة التي تحدث على مسرح الجزائر،أنظر: سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية 1900– 1930 ، ج2 ، مرجع سابق ، ص 99 .

صدر عن حمدان خوجة في السنوات الأولى نشاط سري مع صديقه باشير الذي قام بتحرير كراسته المشهورة بعنوان " نداء من أجل الجزائر " والتي قام بتوزيعها على مواطنيه و بإيحاء من حمدان خوجة تم إرسال عريضة للبرلمان الإنجليزي مؤرخة في 2 مارس 1833م، يدعوا فيها إلى دعم ومساندة هذه البلاد في مقاومتها ضد الاحتلال الفرنسي الذي تعدى حقوق الإنسان بإتباعه سياسة الإباحة ضد الجزائريين لذلك كان طلبه هو الضغط على الفرنسيين بالجلاء عن الجزائر [1] .

[1] – جمال قنان، نصوص ووثائق في التاريخ الحديث 1500 – 1830م ، د ط ، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر د س ن، ص 99 .

1- رسائل حمدان خوجة إلى الحكومة الفرنسية :

من الشكاوي التي رفعها حمدان خوجة بالمشاركة مع إبراهيم بن مصطفى باشا، تلك العريضة التي بعثها إلى وزير الحربة المارشال سولت [1] في 03 جوان 1833 م (أنظر إلى الملحق رقم 06) تضمنت 18 شكوى عددت فيها المظالم التي ارتكبتها إدارة فرنسا ضد الجزائريين، وكذا عناصر بؤسهم وفي الختام التمس منه أن يعجل بتأليف لجنة للتحقيق والبحث في مشكلة الجزائر، واقترح عليه في هذه الرسالة أن تكون هذه اللجنة مؤلفة من أشخاص موصوفين بدقة النظر وعمق التفكير ومكانة العلم وغزارة المعرفة وبالنزاهة والإنصاف ولا يتغاضون عن ظلم أبصروه ولا يتغافلون عن منكر صادفوه [2].

لقد قام حمدان خوجة بتحرير هذه العريضة بالعربية ثم أتبعها بترجمة فرنسية بحيث نجد في نفس الصفحة النص بالعربية وترجمة بالفرنسية، وقد جاء في بعض فقرات تلك الرسالة : "هذه هي الغاية من سفري إلى باريس، ولا أتأسف على أية تضحية قد ضحيت بها في سبيل وطني، سواء كانت أموالا طائلة أو تعبا شاقا رغم شيخوختي وتقدم سني فإن كل ما قاسيته من أجل الوطن، يعد عندي هينا وإذا استطعت أن أتحصل على نتيجة تعود بالفائدة على العباد وأمن البلاد، فذلك ما كنت أبتغيه وأتمناه ... إلخ"[3].

وفي ذكر بعض مقتطفات من هذه الشكوى يتبين لنا مدى عمق حمدان خوجة للدفاع عن القضية الجزائرية :"بعد التحية اللائقة والأدعية الفائقة، و التذكير بالاتفاق الفرنسي

---

[1] – نيقولا جان دوديو 1769 – 1851م، مارشال فرنسي، أظهر سيالة فائقة في معركة "أولم" عام 1805م ومعركة أوستير ليتيز عام 1805 م ومعركة يانا عام 1806م ومعركة واترلر عام 1815م وبعد سقوط نابليون بونابرت تولى وزارة الحرب، أنظر: منير البعلبكي، معجم أعلام المورد موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب الأجانب، القدامى والمحدثين، ط1، دار العلم للنشر والتوزيع، بيروت 1996 ، ص 246 .

[2] – عميراوي حميدة، دور حمدان خوجة في تطوير القضية الجزائرية 1827 – 1840م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، معهد العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة 1982 – 1983م ، ص 101

[3] – التميمي ، مرجع سابق ، ص 137 .

الجزائري الذي شرط صيانة الدين والأملاك الجزائرية ... إلخ". وتدلي أول شكاية رفعها حمدان خوجة إلى ذلك النفي للقاضي والمفتي (محمد بن العنابي) بغير حق واستيلاء السلطات على أوقاف مكة والمدينة وهي صدقة من ومن والدنيا ...الخ.

كما طالب حمدان خوجة برد كل ما أخذ من أموال وعقارات، فردت وزارة الحربية على هذه الشكاية بأن ما اتخذته اتجاه القاضي والمفتي، قد كان من حكم الجنرال دي بورمون والجنرال كلوزيل في الوقت الذي كانت فيه دسائس الأتراك بالولاية قد حتمت طردهم منها لذلك تحتم طردهم منها، فبالنسبة للقاضي والمفتي فهما لم يستخدما نفوذهما لمساندة السلطة الفرنسية بل كانوا يساندون الأتراك وهو السبب في اتخاذ إجراء نفيهم .

– أما أحباس مكة والمدينة فقد استولوا عليها كما هو الشأن بالنسبة للمساجد ولأملاك الأتراك بقرار من الجنرال كلوزيل بتاريخ 08 سبتمبر 1830م، إلا أنه عند تنفيذ فإن هذا القرار لم يؤد إلى مصادرة تلك الأملاك، أما القرار الذي اتخذه الجنرال بريتزين بتاريخ 10 جوان 1831م لم يقضي إلا بالحجز، وتذكر وزارة الحربية أن الإدارة الفرنسية بالجزائر لم تصدر بشأن الملكيات[1].

– وفي الشكاية الثانية طرح حمدان الإجراءات المتخذة تجاه المساجد فيذكر :"هدموا أملاكنا وأملاك الأوقاف، وادعوا أن الهدم لتوسيع الأزقة ولعمل البلاصة [2] ... فنطلب كراء ما هدموا ... هدموا جامع السيدة وأخذوا سارياته وأبوابه ... كما هدموا ثلاث أو أربع مساجد حوله صغيرة لأجل البلاصة ".

"أخذوا مساحات جوامعنا ومساجدنا ... سكنوها واكتروها للتجارة ... أخذوا جامع كجوة و صيروه كنيسة وهو أحد جوامعنا ... ونطلب رد المنبر والقنادل والثريات ... إلخ".

---

[1] – التميمي ، مرجع سابق، ص ص 146 – 147 .

[2] – من الكلمة الفرنسية place أي ميدان

– كان حمدان خوجة في كل شكاية من هذه الشكايات التي طرحت يطلب فيها استعادت ما سلب أو هدم ،لأنه يعتبر من حقوق الجزائريين، وكانت ردت فعل وزارة الحربية في هذا الصدد كالتالي :"... حول هدم أملاك الأوقاف فإنه يوجد بالميزانية رأس مال للتعويضات ويبقى فقط إعطاء الإذن بتصفية ذلك على أن تقوم السلطات المحلية بدفع تلك التعويضات. وفي شأن هدم جامع السيدة فردت أنها تستطيع أن تتصرف بأي ملكية سواء كانت دينية أو غيرها لفائدة الدفع العام شريطة أن تعرض، وذكر هذا المسجد قد شيد وأقام على رعايته أحمد باشا[1] وجماعة الإنكشاريين واستعمل من طرف المفتي الحنفي وكان مختصا لعبادة هذه الفرقةن والآن لم يعد هناك داي ولا أتراك بالجزائر ولا جمعية انكشارية تطالب بقيمة هذا المسجد، كما أنه لا يستعمل إلا للصلاة وعليه فعند الاحتياج يعمد الجزائريون لبناء مسجد آخر، وترد أيضا على أن الإدارة الفرنسية ما زالت تستحوذ على مساجد أخرى، نظرا لقلة الأماكن حاليا ولإيواء مختلف خدمات الجيش لذلك من المفيد الاستمرار في الاستيلاء على المساجد وليس هناك مجال للاختيار[2].

– أما باقي الشكاوي فكانت حول التعدي على أملاك المسلمين

* أما في تدنيس القبور فيذكر حمدان خوجة:

"بيوت الخلا (كذا) مياه جارية وقف على المسلمين ... يتوضئون منها، ... لم يستحيوا بأخذها وكرائها للتجار فكيف نستحي بطلبها ؟ ... لم يزالوا يحفرون مقابر آبائنا وأجدادنا يستخرجون الآجور والأحجار فيبنون بها، وعظام موتانا يبيعونها ، فنطلب رد ما أمكن رده منها، وإعطاء ثمن ما لم يكن رده بتقويم المقومين وأما عظام موتانا التي باعوها فنطلب أن يحكم الشرع العيسوي أو الموسوي أو المحمدي فيها ... يدخلون ديار المسلمين

[1] – قتل سنة 1808 .

[2] – Abdel jelil temimi , recherches et documents d'histoire magrébine 1818 –1871 .Les presse de l'imprimerie de 1 G.T.T.2eme editionremanté . Tunis . 1980 . pp71 .73

ويرون نساءنا وحريمه ويقيدون أعمارهم أسماءهم وصحتهم ... إلخ "، جل هذه الشكاوي كان حمدان خوجة يطالب فيها الفرنسيين دائما، برد ما سلب والتنديد على ما تم الاعتداء عليه كالمقابر .

فردت وزارة الحربية : إن ما لاحظناه سابقا حول المساجد يطبق هو الآخذ على مدافن الأولياء، فهي قليلة الأهمية، وإن إحتلالها بالتالي لا تستند إلى أي عذر وإن الفائدة التي يمكن أن نستنتجها من كرائها قليلة الأهمية ولا تعلل في أي حال من الأحوال، انتهالك أماكن المسلمين المقدسة ... كما أن إدارة الجزائر لا تملك أي معلومة حول حادث الإستلاء على المياه الجارية، وستطلب شرحا من السلطة المحلية، ودخولنا إلى ديار المسلمين ... هي زيارات حسب القرار الصادر بتاريخ 08 أكتوبر 1832م الذي يهدف إلى إحصاء السكان والمنازل والإطلاع على الصحة العومية خصوصا لمرض الكوليرا[1].

كانت الشكاية الثامنة عشر هي أهم شكاية دعى فيها حمدان خوجة إلى بعث لجنة تحقيق عن أحوال مدينة الجزائر وجمع كل الحوادث التي من شأنها مساعدة الحكومة على تقرير المصير، ويظهر ذلك في "فالآن إما أن نعتمد كلامنا ونحن جماعة من أعيان أهل البلاد، وإما أن تعين كومسيون ترسله إلى الجزائر ممن لا رغبة له في أخذ أموال الناس وتمنعه محبة الدولة الفرنسية عن إرتضاء الظلم ونسبته إليها، و يشمئز عما فعلته السفهاء فترى صحة ذلك"[2].

ردت وزارة الحربية بأن مذكرة حمدان هامة وهي علامة على تكرار الإنذارات التي وصلت إلى الحكومة والتي وجب عليها عدم إهمالها، كما أن المذكرة دليل جديد على ضرورة تبني سياسة معينة للنظام الإداري ،الذي تريد الحكومة تطبيقه على الجزائر[3].

---

[1] – Temimi , op.cit . p 72

[2] – التميمي ، مرجع سابق ، ص 165 .

[3] –Temimi , op .cit . p p72 –74 .

لكن الشكاوي بقيت رهن زاوية الإهمال، ذلك ما دفع بحمدان خوجة بأن يختصر مسودة الشكوى الأولى ويبعث بمختصرها إلى وزير الحرب مرة أخرى وذلك في 09 جويلية 1833م.

في 10 جويلية من نفس السنة بعث نسخة من هذا المختصر إلى الملك لويس فيليب مصحوبة برسالة يلتمس منه أن يتدخل في القضية الجزائرية بصفة مباشرة، جاء في مستهل هذه الرسالة : "... إنني أتضرع إلى جلالتكم أن لا تدعوا مجالا للمؤرخين والكتاب حتى يخبروا ما قد يكون سببا للطعن في أعراضكم أفكيف يكون إحساسكم عند ما يقول الناس – مثلا – : هذا الظلم قد ارتكب على عهد "لويس فيليب " ... إنني مقتنع جدا بعدالة جلالتكم وإنصاف سيادتكم ... إنني لم أخاطب ملكا، يهز مشاعره، سراب المداهنة ... إنني أخاطب حاميا من حماة عرش الملك فحسب وإنما أوجه خطابي إلى أبي أسرة ذلك هو "لويس فيليب" وما أدراك ما لويس فيليب الذي يقدر قيمة البؤساء ويضحي براحته في سبيل سعادة فرنسا ومن أجل الإنسانية جمعاء"[1]، وبالفعل تم النظر إلى هذه الشكاوي وبعثت الحكومة الفرنسية لجنة تحقيق إلى الجزائر .

[1] – عبد الكريم ، مرجع سابق، ص 186 .

2- رسائل حمدان خوجة إلى السلطان العثماني محمود الثاني :

لم يكن استقرار حمدان خوجة بباريس، مركزا في نشاطه على الحكومة الفرنسية فحسب، بل كانت له نشاطات أخرى في الخارج ، فقد نشط حمدان خوجة مع إبراهيم بن مصطفى باشا[1]، على تحرير عدد كبير من التقارير والرسائل وجهوها إلى المسؤولين الفرنسيين والعثمانيين والبريطانيين لتوعيتهم واستنهاضهم لإنقاذ الجزائر[2].

وقد علق على اتصالاته في إحدى رسائله قائلا :"ولو أن الكفار يعلمون بشرط ما فعلت من كتابات، وتآليف، ومراسلات مع الأجناس وغيرهم مما لا أقدر على ذكره كل ذلك لأجل إنقاذ البلاد، لأكلوا لحمي وأوقعوا بي والحمد لله سترني الله". ففي 01 جوان 1834م ناشد حمدان خوجة الباب العالي، وأعيان دولته طالبا منهم أن يتدخلوا لإنقاذ البلاد وقد كان يخاطب، كل حسب مقدرته، فيقول لصاحب الجلالة :"إن المسلمين الذين استشهدوا ودفنوا في هاته التربة، سوف يسألونكم يوم الحساب، لماذا تخليتم عنهم؟"[3]، وقد اقترح حمدان خوجة على الباب العالي أن يجعل من الجزائر ولاية تونس وطرابلس الغرب وحدة إدارية، ذلك أن التفاهم بين حكام هذه الولايات يشكل القوة العثمانية بشمال إفريقيا [4]

---

[1] – لقب بمحامي اليهود، اشتهر بسياسته العقابية إلى درجة أن القلوب احتدمت عليه غيظا، فمثل بحثته في الشارع بعد وفاته، اكتشف في 1801 مؤامرة ضده فقبض على جميع المتهمين وقتلهم، أنظر عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، ج3، د ط ، دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2010 ، ص 301 .

[2] – خوجة، المرآة ، مصدر سابق ، ص 43 .

[3] – صالح فركوس، تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق م – 1962 م)، د ط ن دار العلوم للنشر والتوزيع ، الجزائر 2003 – 2004 ، ص 233 .

[4] – عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج 4 ، مرجع سابق ، ص 261 .

كما راسل محمود بن أمين السكة قائلا :"عرفوا سلطانا وأعرضوا عليه حالنا ، واستعطفوا لنا شفقته ورحمته السلطانية إنني جاهدت بقلمي والرعية بسيوفهم فجاهدوا بألسنتكم...» [1].

وهذه بعض من مقتطفات الرسالة وجاء فيها ما يلي :"وقد أخذ مجلس الديوان (ديوان الملك) كتابي بعين الإعتبار أثناء تطرقه إلى المسألة الجزائرية، واستشهد بأقوالي الواردة فيه بشأن القضية، وقد ذكرت هذه الأقوال مفصلة في جريدة هونتورا إن موقف الملك وخواصه من القضية الجزائرية يتمثل في الكيفية التي سبقت حسب الجريدة المذكورة سابقا غير أن الأمر يرجع في الأخير إلى أيدي العوام – النواب– الذين يمتلكون العلم أو السنجاق ذو الألوان الثلاثة لأن تصرفات الملك مقيدة بإدارة العوام ، فلا يمكن أن تظهر وتتجلى إلا في إطار تنفيذ رأيه وتحقيق إرادته ... وهؤلاء هم أولئك الأسافل والأراذل الذين ذاقوا طعم الظلم والقتل والنهب والسلب في الجزائر ... إلخ » [2](أنظر ملحق رقم 08) .

وبالفعل تم النظر في عريضة حمدان خوجة في مجلس الشورى المنعقد في الباب العالي، وتقرر إثرها إفادة مصطفى رشيد باي[3] كسفير فوق العادة إلى باريس تلبية لرغبة السلطان، وذلك لاسترداد الجزائر من الفرنسيين، وقد صادق السلطان على هذا القرار ولكنه كان يصرح بوجوب معرفة رأي دول أوربا الكبرى سلفا بشأن الإعلان عن مهمة رشيد باي، وهنالك في باريس تعرف حمدان خوجة على مصطفى رشيد باشا[4]، وقد أعجب هذا الأخير بحمدان الذي يعتبره رجلا عالما ومثقفا كبيرا، ووافق على كل معطيات القضية

---

[1] – كبير ، مرجع سابق ، ص ص 26 – 27 .

[2] – عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962 م،ج1، مرجع سابق ، ص 323 .

[3] – ولد في اسطنبول سنة 1800م ، وبعد أن عين معتمدا للهمايون سنة 1832م ، اشترك في محادثات معاهدة كوتاهية، وشغل في سبارتي باريس ولندن وفي وزارة الخارجية، كما شغل ستة مرات منصب الصدر الأعظم اسطنبول سنة 1859م، إذ فتح عهدا جديدا في تاريخ تركيا بقراءته أمر التنظيمات سنة 1839 م، يعد من عظام رجال الدولة العمانية ، أنظر : كوران ، مصدر سابق ، ص 76 .

[4] – كوارن ، مصدر سابق ، ص 76 .

الجزائرية وقد أتاحت لقاءات حمدان خوجة مع مصطفى رشيد باشا أن يكون هذا الأخير أكثر تفهما، لأبعاد السياسة الفرنسية بالجزائر وإدراكا لمراميها، خصوصا بعد قرار الحكومة الفرنسية المحافظة على الجزائر، ما جعل حمدان يؤكد على ضرورة استعمال القوة لاسترجاع الجزائر، شأنها في ذلك شأن طرابلس الغرب، حيث تمكن الباب العالي من ربطها مباشرة به[1].

في 18 ديسمبر 1834م تقابل السفير العثماني مع وزير الخاجية الفرنسي، الذي أعلمه بأنه مكلف بالتباحث لتأمين إعادة الجزائر للدولة العثمانية، كما بين للوزير أنه سيقدم مذكرة بهذا الخصوص للحكومة الفرنسية، سأل الوزير عن تاريخ وصول تلك التعليمات فرد عليه أن أصل مهمته هي تقوية الصداقة بين الدولتين، إلا أن لديه الصلاحية لحل الخلاف الناشئ عن القضية الجزائرية، وفي ختام المقابلة أعلم وزير الخارجية أن فرنسا لن تتخلى عن الجزائر، ولكن إفادة رشيد باي سيعلم بها وزير الخارجية فعلم أن فرنسا لن تعيد الجزائر بسهولة، ورغم ذلك بقي العمل متداولا بإسطنبول من أجل استرداد الجزائر من فرنسا وكان التشاور مع الدول الخارجية كروسيا وإنجلترا خاصة ولكن تلك المساعي لم تؤدي إلى أي نتيجة [2].

وردا على أعمال حمدان خوجة الوطنية قام الجنرال بحجز مراسلاته، مما أدى بحمدان خوجة إلى الرحيل وذلك يوم 28 ماي 1836م متوجها إلى اسطنبول، وهناك ظل حمدان خوجة يدافع عن قضية أحمد باي والأمير عبد القادر، وهناك كان يدعى إلى الاجتماعات الرسمية يناقش فيها أهم القضايا المتعلقة بالجزائر، فيزود المجتمعين بخبرته ويدلي بوجهة نظره، كما كلف بترجمة الرسائل الواردة من الجزائر والرد عليها ونخص بالذكر منها رسائل أحمد باي، وقد ناشد الباب العالي في تقديم المساعدات له وإلا فإن

[1] – عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج4 ، مرجع سابق ، ص 260 .

[2] – كوران ،مصدر نفسه ، ص ص 82 – 83 .

فرنسا ستخمد مقاومته الشعب الجزائري[1] بالإضافة إلى هذه الاتصالات بالباب العالي كان حمدان خوجة يبحث عن المعونة في أماكن أخرى في مختلف أنحاء العالم ولم يهدأ [2] تلكم هي مواقف حدان خوجة السياسية من خلالها نستطيع أن نحدد الإطار الذي يمكننا أن نحشره فيه .

[1] – كبير، ص ص 26 – 29 .

[2] – خوجة، المرآة ، مصدر سابق، ص 36 .

المبحث الثاني : دور حمدان خوجة في اللجنة الإفريقية .

أولا : التعريف باللجنة الإفريقية :

أ/ أصل التسمية : اصطلح على اللجنة التي جاءت إلى الجزائر باللجنة الإفريقية، وكلمة الإفريقي ارتبطت وتلازمت مع دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر، وكلمة إفريقيا كلمة رديفة لأن الجزائر هي بوابة إفريقيا وهي القوة الأولى في إفريقيا في ذلك العهد، وفي احتلال الجزائر كانت فاتحة للاحتلال إفريقيا، تأسيس هذه اللجنة كانت فكرة البارون موبني والذي اقترح في 19 أفريل 1833 م تأسيس لجنة خاصة تشكل شخصيات معروفة دعمت فكرته من طرف باسي وانظم إليهم سولت الذي اقترح الفكرة على الملك لويس فيليب[1].

من الأسباب التي جعلت الحكومة الفرنسية ترسل هذه اللجنة إلى الجزائر: لتعاين الوضع وتقدم تقريرا عنه تضمن اقتراحات واضحة حول مستقبل البلاد، من ذلك المناقشة الحادة التي جرت في البرلمان حول تخصيص ميزانية لمواصلة الحرب في الجزائر والحملة التي قام بها بعض الجزائريين المنفيين وخصوصا حمدان خوجة ضد تصرفات الإدارة الفرنسية في الجزائر، وضغط الرأي العام الأوروبي على فرنسا للإعلان عن موقفها الرسمي من الاحتفاظ أو التخلي عن الجزائر[2]، وافق ملك الفرنسيين لويس فيليب على هذه اللجنة وتم تأسيسها بتاريخ 07 جويلية 1833م[3] بناءا على تقرير قدمه إليه وزير الحربية المارشال سولت، وقد أعلن رسميا أن هدف اللجنة هو جمع المعلومات التي تنير الحكومة

---

[1] – الطيب مختاري ، اللجنة الإفريقية 1833 – 1834م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر " المقاومة الوطنية والثورة التحريرية " قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2009 – 2010 م، ص 37 .

[2] – سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث وبداية الاحتلال، مج 3، مرجع سابق ، ص 97 .

[3] – عمر عبد الناصر ، الإندماجية بين الطرح والفرنسي والموقف الجزائري 1830 – 1945 م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص علاقات بين المغرب وأوربا في ضفتي الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2007 – 2008 م، ص 51 .

عن حالة الجزائر، وعن مستقبلها، وفي نفس الوقت قضى الملك أن ينظم أعضاء اللجنة المذكورة إلى لجنة أخرى تتكون بعد عودة اللجنة الأولى إلى فرنسا[1].

ب / مهامها : الجدير بالذكر أن الحكومة الفرنسية قد أعطت إلى اللجنة تعليمات تتضمن النقاط التي تريد التعرف عليها، وتطلب منها إيجاد حلول للمشاكل الهامة التي كانت تواجهها الجزائر، كما أعطتها برنامج عمل مفصل تسير على ضوئه، تترجم هذه التعليمات بوضوح في الرغبة السياسية لبقاء الحكومة الفرنسية بالجزائر بصفة نهائية، لأنها كلفتها بالبحث في شروط التنمية الاستعمارية وتجسيد إدارة تهتم بتشجيع الزراعة التجارة، الصناعة والاحتلال الفردي.

لقد كانت بداية عمل هذه اللجنة من باريس، حيث بدأت بجمع الوثائق الضرورية حول الجزائر، وكان من أهمها المذكرة التي أرسلها حمدان بن عثمان خوجة إلى اللجنة الإفريقية سنة 1833 م، والتي تناولت الأوضاع التي كان يعاني منها الجزائريون في ظل الاحتلال (أنظر ملحق رقم 07)، هذا إلى جانب الترجمة الكاملة لكتابه المرآة ، ليتوجه بعد ذلك أعضاء اللجنة إلى الجزائر لاستكمال عملهم[2] حيث وصلت إلى هناك يوم 02 سبتمبر 1833م، وقد مكثوا هناك ثلاثة أشهر كان رئيسها الجنرال بوني وكاتبها سيكاتوري نائب في البرلمان، ووقفوا على أوضاع الجزائريين، وقد استقبلت ممثلي السلطات المدنية والعسكرية في الجزائر كما استقبلت أعضاء الفرقة التجارية ولجنة

[1] – نبيل أحمد بلاسي، الإتجاه العربي والإسلام ودوره في تحرير الجزائر، د ط ، مطابع الهيئة المصرية العامة، مصر 1990م ، ص 14 .

[2] – بوعزة بوضرساية، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن التاسع عشر، د ط ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م ، الجزائر د س ن، ص 43 .

استعمار الأراضي، ومن الذين استقبلتهم أيضا وفود من المستوطنين وأعيان العرب الحاضرين ومن بينهم حمدان خوجة[1].

ج- جلسات اللجنة الإفريقية : في السادس من الشهر الذكور عقدت أول جلسة عمل قسمت خلالها الأعمال حسب تخصص الأعضاء ونذكر على سبيل المثال :

* الجنرال بوني اختص بالمسائل العسكرية .

* اختص السيد دوفال دالي بالبحرية .

- كان تقسيم هذه الأعمال حسب الاهتمام اللجنة بالتقارير التي ستقدم إلى حكومتها فانتقلت إلى مدينة الجزائر وضواحيها، مستهدفة المؤسسات العامة وسهل متيجة وأرزيو باحثة عن أحوال البلاد والعباد .

- عادت اللجنة إلى مدينة الجزائر في 23 أكتوبر 1833م لتعقد مع جميع أعضائها جلسات عمل في اليوم الموالي، حيث بلغ عدد جلساتها حوالي 30 جلسة كل جلسة كانت تناقش فيها مسألة ما [2]، ومن ضمن هذه المسائل نذكر :

• **مسألة العرب** : وهي مسألة متناولة في العديد من الجلسات : 26 _ 28 أكتوبر و05 و06 نوفمبر 1833م، أرادت اللجنة من خلال ذلك أن تجيب على رد فعل العرب تجاه الاستسلام، وهل كان يعني كامل سكان الجزائر ؟. قامت اللجنة كذلك بإحلال التشريعات المحلية بهدف إبعاد العرب تدريجيا من المناطق التي تحت سيطرت العدو[3].

---

[1] – عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962 م،ج2، مرجع سابق ، ص 236 .

[2] – سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث وبداية الاحتلال، مج3، ص ص 98-99 .

[3] – مختاري، مرجع سابق، ص ص 43 -53 .

• **تقرير حول الاحتلال** : وهو عبارة عن ملاحظات وحلول بها أسئلة اللجنة، وكانت الملاحظة الأولى حول الوافدين إلى الجزائر الذين أصبحوا في تعداد الموتى نظرا للظروف القاسية هناك، وتراجع الإنتاج في البلاد، وعند عودة اللجنة الإفريقية إلى فرنسا قامت بتحرير تقريرها الذي كان من المفترض أن يخضع للجنة ثانية مكونة من تسعة عشر عضو وقد سميت "باللجنة العليا"، التي كان من المفترض أيضا أن تتحصل على نتائج عمل الجنة الأولى[1]، ومن جملة الاقتراحات التي قدمتها الحكومة الفرنسية ما يلي:

- الاحتفاظ بالأراضي والمناطق المحتلة من طرف القوات الفرنسية .
- تعيين حاكم عام تعطى له كل الصلاحيات المدنية والعسكرية لتسيير المناطق المحتلة .

جل هذه الاقتراحات والتقرير الذي ورد منها، كانت تبرر احتلال الجزائر، فهي لم تطبق من مقترحاتها إلا ما يخدم مصالحها، بناءا على التوصيات التي قدمت من اللجنة إلى الحكومة باريس، بادرت هذه الأخيرة بإصدار قرار في 22 جويلية 1834م ينص على إلحاق الجزائر بفرنسا [2] ويظهر هذا من قولها: " الجزائر ملك فرنسي في شمال إفريقيا ملحقه بوزارة الحربية ويتكفل بشؤونها قائد تحت اسم الحاكم العام ... يمارس بتفويض الملك نظام ممدد للسلطان" .

بين 1830 إلى 1840م طبق في الجزائر نظام الحاكم العام التابع لوزارة الحربية ولكن شهد هذا الحكم عدم استقرار الحكام، وهو دليل على أن الجزائريين لم يقبلوا هذا الالتحاق ومقاومتهم ظلت متواصلة [3].

---

[1] – بوضرساية ، مرجع سابق ، ص 43 .

[2] – نفسه، ص 92 .

[3] – عبد الناصر ، مرجع سابق ، ص 52 .

انتقد الكسي دي توكفيل ما أوصت به اللجنة من احتلال جزئي للجزائر حيث قال سنة 1838م :" ليس هناك حل وسطي بين التخلي أو الاحتلال الكامل وهو الأمر إلى تعيين من يتقاسمه الرأي عسكريا السفاح بيجو[1]، هذا الأخير الذي كان ينظر إلى احتلال الجزائر أنه خطأ، وليس في احتلال إفريقيا أي منفعة" ثم أعلن سنة 1840م بأن هناك منفعة يجب أخذها بعين الاعتبار وهي المنفعة الزراعية، وعندما نصب بالجزائر كحاكم عام عليها سنة 21 فيفري 1841م تغير موقفه وصرح بأنه سيبذل مجهود ليجعل بلده تدخل في احتلال مطلق .

ورأى في الاستيطان ومؤسساته السياسية عوامل لدمج الجزائر مع فرنسا ويخضع الأهالي لهم بقوة [2]، كانت إجراءات الدمج في عهد بيجو بين 1841 إلى 1847م لتكتمل هذه العملية مع دستور 04 نوفمبر 1848م الذي اعتبر الجزائر في مادته 109 أرضا فرنسية[3].

[1] – هو توماس ، روبير بجو دولابيكوينزي المعروف بالدوق دي زلي، ولد في 15 أكتوبر 1784م بميونيخ وتوفي بالكوليرا في فرنسا سنة 1849م، رقي إلى رتبة جنرال فرنسا في 31 جويلية 1843م ، تولى الحكم في الجزائر في 29 سبتمبر 1840م إلى غاية 29 جوان 1847م ، مارس سياسة العنف، الإبادة والتدمير والتهجير والنفي، أنظر : قرص مضغوط، تاريخ الجزائر 1830 – 1962م ،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، الجزائر 2012 .

[2] – عبد الناصر ، مرجع نفسه ، ص 54 .

[3] – خير الدين شترة ، إسهامات النجنة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900– 1939م، د ط ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر د س ن، ص 22 .

2- عرائض حمدان خوجة الموجهة للجنة الإفريقية :

برز دور حمدان خوجة في اللجنة الإفريقية من خلال نقده للسلطات الاستعمارية والظلم الذي يعاني منه الشعب الجزائري، فعمل على إعادة تقديم الشكاوي من جديد في عريضة إلى الملك لويس فيليب[1] يوم 10 جويلية 1833م ملتمسا منه التدخل في القضية الجزائرية شخصيا، كما كتب في 16 سبتمبر 1833م طالبا الملك بتحرير الجزائريين وإعادة الوئام بين الشعبين وحقوقهم لكي يتمتعوا بالحرية بجميع المزايا التي يتمتع بها الأمم الأخرى [2].

لما لم يحصل حمدان خوجة على أي رد فيما ذكرنا سابقا توجه إلى الرأي العام الفرنسي محررا كتابا عنوانه "**المرآة**"، ويعتبر مرآة عاكسة للأوضاع الجزائرية الاقتصادية الاجتماعية والسياسية، قدمه لأعضاء لجنة التحقيق مرفوقة برسالة وبصيغة جدية كتب فيها مطالب الجزائريين وندد بشدة الإدارة الفرنسية على الأخطاء التي ترتكبها، هذه الأخطاء والنكبات التي عانت منها الجزائر لخصها في 13 نقطة نذكر منها :[3]

1- إن الأسواق حيث تستطيع الطبقة الفقيرة أن تتحصل على إمكانيات المعاش المعتدل الأسوام فقد خربت تماما .

2- اضطهاد المسلمين الجزائريين قد أصبح تنفيذه واجبا تحت السلطة الحاكمة في البلاد.

---

[1] – ملك فرنسا 1830-1847 م رقي إلى العرش بعد أن أطاحت ثورة يوليو 1830م بالملك شارل العاشر، اعتمد على البرجوازية العليا فنقمت عليه الطبقة الصناعية الجديدة (العمال وصغار البرجوازيين)، وكانت قد نمت في عهده نموا كبيرا تخلى عن العرش اثر ثورة 1848 م، يعرف عهده بملكية يوليو ، توفي سنة 1850م، أنظر، منير البعلبكي، مرجع سابق، ص 395 .

[2] – الجيلالي صاري و محفوظ قداش، الجزائر في التاريخ المقاومة السياسية ، ترجمة عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1987 ، ص ص 10 – 12 .

[3] – نص المذكرة نجدة كاملا في كتاب عبد الكريم ، مرجع سابق، ص ص 203 – 225 .

3- إن المؤسسات العمومية الخيرية التي بناها أثرياء أهل البلاد وأوقفوا على البؤساء والفقراء من أجل تخفيف وجعهم، قد أصبحت غنيمة في أيدي الغازين يستغلونها باسم أملاك الدولة الفرنسية .

4- بنايات هدمت وعلماء نفوا ومواعيد منهم أصبحت مواعيد عرقوب في أفواههم، كما يدعوا حمدان في كتابه إلى ضم الجزائر واستعمارها، ففي الفصل الرابع من المرآة حاول إقناع الفرنسيين بالعدول عن فكرة الاحتفاظ بالجزائر بحجة أنها عديمة الفائدة بالنسبة لإمكانياتها الطبيعية والبشرية، ونذكر على سبيل المثال ما يقوله في متيجة :"إن قمح هذه المنطقة أقل جودة عن غيره ولونه يميل إلى السواد ... ولا يمكن خزنه أكثر من سنة لأنه يتعرض للفساد ... هذا عيب ناتج عن جو المنطقة، كما يذكر عن أمراض سهل متيجة إني أزور هذا السهل مرة في ربيع كل سنة لأنني أخشى الحمى في الفصول الأخرى آخذا معي ماء لكولونيا وغيره ما يقيني شر الهواء الفاسد...الغدير في الشتاء والصيف تستوطنه الحمى "[1].

- **رسالته** في 26 أكتوبر 1833م : ينادي فيها حمدان خوجة إلى تحرير الشعب الجزائري بالاعتماد على مبادئ الحرية القومية الفرنسية[2] فيقول :"إذا استطاعت الدولة العظمى التي أتوجه إليها بكل ثقة، أن تلقي نظرة محبة على أولئك البؤساء من أبناء وطني ..."، كما أوضح في إطار تحرير بلاده من الظلم :"أعتقد أن ملاحظاتي على الأخطاء التي ارتكبت في الجزائر في استطاعتها على الأقل أن تمديد عون لتخفيف البؤس، ودفع الضرر عن الجزائر وسكانها ... وإن الحكم الفرنسي قد أصبح في الوطن الجزائري بمثابة الرصاص"، ونية حمدان كذلك أن ذلك الاختلاف الحضاري بين الشعبين

[1] - عبد الكريم ، مرجع سابق، ص ص 223 - 225 .

[2] - خوجة، المرآة ، مصدر سابق، ص ص 49 - 50 .

في الدين واللغة والعادات أدى إلى صعوبة ردع أمة ذاقت آلام ثلاث سنوات...إن الشرف الوطني هو المحرك الأول لعزائنا "[1].

بعد كل هذا الطرح أعلمه رئيس اللجنة "ديكازين" بعلمه لكتاب المرآة، والذي لا يمكن للجنة التعليق عليه لأنه ليس من اختصاصها وأن الكتاب عبارة عن عموميات لا تستند إلى براهين، أما الشكاوي، بالنسبة إليه تفصل فيها العدالة كما طمأنه بأنه سيجد حلا لما اشتكى منه .

وفي النهاية يخلص حمدان على أن الجزائريين هم على درجة من الوعي والبصيرة لما يعلمون، وهم ينفون قرابتهم لكل من يتعامل مع الجيش الفرنسي وبالنسبة له فإن الخيار لفرنسا أن تنفي السكان جميعا إلى الصحراء، وهذا لا تماشى مع مبادئ فرنسا التحريرية وحقوق الإنسان، وإما انتخاب أمير محمدي يضمن مصالح فرنسا، ورأى في هذا الاختيار الأمثل لأنه أعاب في نهاية المذكرة تصرفات القادة الفرنسيين الذين أخلفوا عهودهم ثم يبين أنه غير مؤمن بالتعاون مع الفرنسي[2] .

بعد الإطلاع على ما قدمه حمدان خوجة للجنة نجد أن فرنسا كانت بعيدة كل البعد عن الاستماع إلى تلك الشكاوي والمطالب الموجهة إليها، هذا ما أدى إلى خيبة أمل حمدان خوجة من هذه لأنها لم تحقق ما كان يرجوه ويبتغيه[3].

---

[1] – عبد الكريم، نفسه ، ص ص 204 –206 .

[2] – عقاب، مرجع سابق، ص ص 71 – 76 .

[3] – يحي بوعزيز، موجز في تاريخ الجزائر، ط1 ، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر 2002 ، ص 146 .

المبحث الثالث : موقف السلطات الاستعمارية من نشاط حمدان خوجة .

إن النشاطات التي أظهرها حمدان خوجة تجاه اعتداءات السلطات الفرنسية، تجسدت معظمها في عرائض وشكاوي ورسائل، تعرض فيها إلى الوضع الذي آلت إليه الجزائر وطالب كذلك بحقوق الجزائريين واحترام عهودها ومواثيقها التي قطعتها على الأهالي يوم نزولها بهذه البلاد، كل هذه المراسلات تثبت تورط حمدان خوجة حسب تعبير الفرنسيين في مؤامرة ضد فرنسا.

من هذا التصور بدأت سلسلة من عمليات النفي والسجن ضده[1] فمنذ بداية نشاط حمدان خوجة أخذ دي بورمون بالتضييق عليه وحاكمه مرتين فصادر ثروته[2]، وفي المرة الثانية أقام ضده دعوى ملفقة على أنه استودع من طرف السلطة الفرنسية أموالا وعقارات وهي من أملاك الولاة الأتراك، وبذلك صودرت أملاك العائلة وحجزت عنه أمواله فسلبته السلطة جميعها، ومن بينها مقر سكنه وهو القصر القائم بأعلى الربوة "عين الزرقاء" بالعاصمة، إلى جانب منزل خاله الحاج محمد أمين السكة وكلا الرجلين أوذيا وسجنا من طرف السلطة الفرنسية في سبيل القضية الجزائرية، ولا يزال الآن هذان القصران قائمين بمكانهما إلى اليوم افتكتهما السلطة وأهدتهما الباي محي الدين[3] فتوارثها أبناءه من بعده.

على هذا الأساس أصدر المارشال كلوزيل في 26 سبتمبر 1836م مرسوما يذكر فيه بناء على تصرف بعض الأهالي الذين رفضوا فك رموز المراسلات المكتوبة والمشفرة فهذا دليل على تآمرهم مع الأعداء أو التخطيط لمؤامرة ما ويتم إيقافهم بموجب المادة 18 من المرسوم المؤرخ في 02 أوت الماضي :"قررنا نفيهم في أقرب وقت ممكن وسيظلون حتى

---

[1] – سليمة بودخالة ، نفي رواد المقاومة الجزائرية إلى الخارج من 1830 – 1871م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، فرع التاريخ، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، 2004 – 2005 ، ص ص 80 –81.

[2] – عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام،ج4 ، ص 155 .

[3] – عبد الرحمن الجيلالي، مرجع نفسه ، ص 256 .

ذلك الحين تحت الحراسة المشددة "[1]، فرفع حمدان خوجة قضيتة إلى المحاكم العدلية بباريس طمعا في أن تنصفه من ظلم الحكام الفرنسيين بالجزائر، فأصدر مجلس الدولة حكمه بعدم إدانة الشيخ وبراءته من الدعوى القائمة ضده، غير أن رفع قضيته إلى المحكمة جاء متأخرا، أي بعد ما كانت الحكومة الفرنسية قد أصدرت أوامرها بإلغاء كل ما يرفع إلى هذا المجلس من جميع القضايا والنوازل التي حدثت سنة 1248 هـ – 1833 م وقامت بحبسه[2].

ولكن بمجيء كلوزيل استعاد حمدان خوجة منزله[3] ووثق به وكلفه بعدة مهام، لكن سرعان ما هبطت حظوظه وذلك لعدة عوامل، فقد اتهمته أرملة الآغا يحي بأخذ نقودها منها، لكي يمنع إرسال ابنها إلى فرنسا[4]وكذلك تنديده سلب الأملاك كل هذا أدى إلى الحقد الفرنسي عليه، وقد قام بطرد حسن بن حمدان خوجة من الجزائر بدعوى أنه كان من المتآمرين على فرنسا، أما ابنه الآخر فقد عاد إلى الجزائر سنة 1839م .

لقد جلبت مواقف حمدان خوجة الوطنية المدافعة عن المفتي العنابي أيضا والتنديد بنهب ممتلكات المواطنين وخاصة مناهضة الاعتداء على حرمة المساجد وتبديلها بكنائس، عداء اليهود والمعمرين الأوروبيين والسلطات الفرنسية، فألصقوا بشخصيته أكاذيب واتهموه بالرشوة والاختلاس وسوء الأخلاق، مع أنه كان رجلا نزيها وهذا ما يؤكده السيد بيشون الذي قال :"إن حمدان رجل نزيه وقدير وما الاتهامات التي يوجهها له اليهود

---

[1] – المقصود منهم : أحمد بوضربة ، الحاج حسن ابن حمدان خوجة ،علي بوضربة وحمدان بن عثمان خوجة .

[2] – عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام، ج 4، مرجع سابق، ص 256 .

[3] – سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال، مج3، مرجع سابق، ص 80 .

[4] – شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبداية الاستعمار 1827 – 1871م، مج3، ط1 ،دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2008، ص 134 .

وغيرهم سوى أعمال مغرضة"[1] ولقد كان لخوجة رأي في هؤلاء أيضا، فقد كان ساخطا على كلوزيل سخطا شديدا، وإذا كنا عرفنا أن دورو فيغو قد وقف من الحاضرين موقفا عدائيا، فإنه وقف من خوجة أول الأمر موقفا مختلفا فقد أعاد له ممتلكاته وأرسله للتفاوض مع شخصيات جزائرية أخرى.

لكن سرعان ما توترت العلاقات بينه وبين دوروفيغو، كما أن اليهودي بكري قد أغرقه في قضايا مالية شائكة جعلته يتابعها لدى جلس الدولة في فرنسا[2]، كما فرض عليه أداء ضريبة سنوية مقدارها 1.200.000 يقول حمدان خوجة في هذا الصدد :"لقد فرض علي فريضة غصبا عني مقدارها 1.210.000، لا أدفع شيئا لأني لست مطالبا بشيء فرضه علي القانون، لقد رمونا في السجن، خالي المسن، ولم يستطع الخروج من السجن إلا بعد أن دفعنا ضريبة مقدارها" 132.000 فرنك ".

لقد أحس حمدان خوجة باستبداء الإدارة المدنية الفرنسية بالجزائر وإن المصائب التي حلت بسكان البلاد كانت نتيجة للتعسف والإبادة وكل آفات الحرب التي كانت جميعها يرتكبها باسم فرنسا أعوانها بالجزائر، إذا كان يعمل هؤلاء بمبادئ التحرر والحضارة، لذا قرر حمدان أن يشيد رحاله إلى فرنسا لغرضين جلب انتباه الحكومة الفرنسية لما يجري من فضائح وظلم بالجزائر ورفع شكاية إلى العدالة الفرنسية، لكن آمال حمدان خوجة لم تتحقق، فانتقل حمدان خوجة إلى اسطنبول وعمل هناك واشتغل مناك في مجال الصحافة والتأليف حتى وافته المنية[3].

---

[1] – عمورة، الجزائر بوابة التاريخ خاصة ماقبل التاريخ إلى 1962م، ج2 ، مرجع سابق، ص 237.

[2] – سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية،ج1 ، مرجع سابق، ص 115 .

[3] – رابح خدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، د ط، دار الحضانة للنشر والتوزيع، الجزائر 2002 ، ص 163 .

في الأخير نستنتج أن في نشاط حمدان خوجة توجيه جريء للحكومة الفرنسية لما قامت به من اعتداء على البلاد، وهو موقف دفاع عن حقوق الجزائريين والدولة الجزائرية وهو أول موقف منه يوضح مدى رفضه للحكم الفرنسي، وسياسته بالجزائر وتغليب الحق والعدالة على الظلم والتعسف والجو، لكن سرعان ما حاولت السلطات الفرنسية إخماد مقاومته، واتبعت كل الوسائل لإيذائه وإبعاده عن الجزائر، لكن بالرغم من ذلك ظل حمدان يدافع عن الجزائر بقلمه ولسانه .

خاتمة

خاتمة

بعد التعرض إلى حمدان بن عثمان خوجة من خلال دراستنا، استطعنا التعرف إليه عن قرب كما حاولنا إعطاء خلاصة لنشاطاته السياسية سواء في الداخل أو الخارج والتي كان لها مواقف متعددة تجاه الاحتلال الفرنسي وسياسته التي أوهمت الشعب الجزائري أنه أحسن بديل للحكم العثماني بحد ذاته وأنه جاء للتعمير لا لتدمير البلاد فمن النتائج التي استطعنا الخروج بها بعد هذا الإطلاع والبحث والدراسة كما يلي :

بالفعل يعتبر حمدان خوجة من ألمع وجوه المقاومة السياسية في بلادنا ومن أبرز الشخصيات التي أثبتت وجودها على المستويين العالمي والثقافي، حيث استطعنا التعرف بأنه كان من علماء الدين كما كان له آراء في الطب والعلوم الأخرى، بالإضافة إلى رحلاته إلى الدول الإسلامية وأوروبا وإطلاعه على ما يجري في العالم، خاصة أوروبا من تطورات اقتصادية وسياسية، مكنته من لإقامة علاقات إنسانية معتبرة، الشيء الذي مكنه من تعلم العديد من اللغات الأجنبية كالفرنسية والإنجليزية، إن حمدان خوجة كان من أكبر التجار الأغنياء في الجزائر وبدون تمييز كان قد عرف احتكاكا بالسلطة الحاكمة لتقلد العديد من المناصب في الدولة فأصبح مقربا من الداي نفسه، الأمر الذي جعله يتقلد مناصب عديدة وهامة في الدولة .

كما يعتبر رجلا من طينة مغايرة وذلك لما له من أفضال على الشعب الجزائري وعلى البلاد، فمنذ دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر، وقف حمدان خوجة إلى جانب الشعب الجزائري على الرغم أنه كان باستطاعته الرحيل ومغادرة الجزائر ،لكنه لم يفعل ذلك حبا لوطنه وشعبه، فلقد ترك هذا الأخير بصمة في أوساط شعبه والتي تمثلت في المكانة المرموقة التي حظي بها والتي تظهر في الأراء والإنتقادات التي كان يوجهها للسلطة الحاكمة وذلك من أجل التجديد والتغيير واستدراك العيوب التي أدت بهم إلى

خاتمة

الضعف، كما عرفنا بصمته من خلال أنه مثَّل اللسان الناطق للشعب الجزائري في توجيه احتجاجاته ومطالبه للسلطة، كل هذا من خلال دور الوساطة الذي لعبه إبان الاحتلال كما عمل على استغلال كل هذا من أجل خدمة مصالحه .

في بداية الأمر علق حمدان خوجة آمالا كبيرة على فرنسا وعلى مبادئها التي جاءت بها إلى الجزائر، فقد صدَّق كل وعودها وحاول اقناع الشعب الجزائري بمصداقية عهودها لكن فرنسا استغلت الوضع لصالحها بعد ما خولته مناصب عديدة في الإدارة الفرنسية وذلك نظرا للأهمية التي كان يتمتع بها في أوساط المجتمع الجزائري وقراراته المسموعة النابعة من الدين والشريعة الإسلامية، ولم يكن حمدان خوجة ليفعل ذلك خدمة لفرنسا وإنما تولى هذه المناصب خدمة لشعبه وبلاده التي كانت تعاني من الإضطهاد حيث لم يبقى لهم من يمثلهم سواه، بعد الاستسلام وسقوط الحكومة الجزائرية، وفي الحقيقة، إن أولئك الجزائريون انخدعوا بالفرنسيين فقد ظنوا في بادئ الأمر، أن الفرنسيين سيحترمون وعودهم التي قطعوها لهم، لكن بعدما رأى حمدان خوجة تمادي سلطات الاحتلال في السلب والنهب والتقتيل ومصادرة أملاك الجزائريين، بدأ يتفطن من غفلته، وحاول أن يثبت لشعبه أن الفرنسيين ليسوا كما تظنون وإنما جاءوا للبقاء في هذه البلاد، ولا ينوون الخروج منها، فهم لم يحترموا لا بنود الاتفاق ولا نصوص البيان وهنا لم يسع لحمدان خوجة إلا أن يعلن بصراحة معارضته للاحتلال والتصدي لهذا الاعتداء، فحبس وقته وجند قلمه لمواجهته فما كان عليه سوى توجيه انتقاداته ضد المعاهدات والتعدي على الممتلكات وراسل السلطات الفرنسية في الجزائر لوقف تلك الاعتداءات التي تمارس ضد الجزائريين وباحترام العهود والمواثيق، كما شكل حزب سياسي عرف " بلجنة المغاربة " وذلك للدفاع عن حقوق الجزائريين، وفضح تلك الانتهاكات والممارسات التي مست المراكز الدينية خاصة المساجد، إلا أن مواقفه المناهضة للإعتداء جلبت له العداء من طرف السلطات

خاتمة

الاستعمارية ففرض عليه أحكاما وطبقت عليه قوانين كانت ظالمة في حقه، كما نفته إلى باريس، ورغم كل هذا ظل حمدان خوجة حبيس وقته وعمل هناك على إثارة الرأي العام الفرنسي والعالمي، ويطلعهم على الوضع السيئ الذي آل إليه أبناء وطنه ،طالبا منهم القيام بما من شأنه أن يخفف عنهم .

كما سعى إلى كتابة الرسائل والعرائض تحمل شكاوي ومطالب الجزائريين ومن بينها نذكر مذكراته المشهورة إلى "المارشال سولت" في 03 جوان 1833م، التي ذكر فيها معاناة الجزائريين التي تمثلت في الاضطهاد والتعسف والجور الذي عانت منه الجزائر ويطالب بتعيين لجنة تحقيق لدراسة الوضع الذي آلت إليه الجزائر، وأتبعها برسالة طالبا إياهم فيها التحلي بروح المسؤولية، توحدهم عواطف نبيلة والشعور بالعدل والنزاهة، إلا أن هذه اللجنة سرعان ما خيبت آمال حمدان خوجة ولم تحقق له ما كان يبتغيه ويرجوه لكن ومع ذلك لم يتوقف حمدان خوجة عن هذا الحد، بل قام بتأليف عدة كتب من أشهرها كتابه "المرآة" والذي عالج فيه الانتهاكات التي قام بها الاستعمار الفرنسي وأحوال الجزائر السياسية، الاجتماعية والاقتصادية .

بالإضافة إلى كل هذه الاتصالات بالمسؤولين الفرنسيين راسل حمدان خوجة الدولة العثمانية طالبا منهم الحماية والنظر في حال الجزائر، وأن يتدخلوا لإنقاذ شعبه من ويلات الإستعمار فكان يخاطب كل حسب مقدرته، وبقي حمدان خوجة يبحث عن المعونة في أماكن أخرى من مختلف أنحاء العالم .

في الأخير يمكن القول أن حمدان خوجة واحد من الشخصيات الجزائرية التي تعد مثالا للمثقف الذي يضع علمه وثقافته في خدمة وطنه وشعبه، بذلت جهود وقدمت تضحيات، ربما لا تقل شأنا عن تلك التي قدمها رواد المقاومة المسلحة كما ترك لنا

خاتمة

بصمة بارزة أثبتت نفسها نهاية العهد العثماني وتظهر من خلال دفاعها عن الدين الإسلامي ومقاومة حكم فرنسا وذلك من أجل استرجاع الحكم الإسلامي السابق، هذا ألا هو الدفاع عن الدولة الجزائرية على عكس فرنسا التي عرفنا منها تجاوزات سابقة ولكن للأسف لا زلنا نعلق عليها آمال، كان مآل العديد منهم إلى النفي وانتهى بالجزائر إلى الدمج سنة 1848 م، تلك هي بداية المقاومة السياسية باختصار بالنسبة لرجال لم تكن لهم حيلة ولا وسيلة إلا وسيلة القلم واللسان محملا الحكام مسؤولية ما حل بالبلاد من احتلال ودمار.

كما نستخلص من كل ما تقدم أن حمدان بن عثمان خوجة لم يكن مؤيدا للاستعمار الفرنسي بالمعنى الحقيقي للكلمة، فهو دعى إلى مسالمة الفرنسيين، حيث كان يريد من ذلك إلى تحرير شعبه من حالة الضياع وهي من الوسائل المتاحة في ذلك الوقت، ولم يكن رجل الفرنسيين كما اتهمه البعض، فكل دعواته كانت تصب في الحفاظ على انتماء شعبه التاريخي والحضاري وحتى اللغوي رغم أنه كان ذو ثقافة أوروبية عامة وفرنسية خاصة ولم يتجنس أبدا بالجنسية الفرنسية وكان بإمكانه تحقيق ذلك لكنه بقي وفيا لوطنه وشعبه ولم يرضى للوطن بديل .

الملاحق

الملحق رقم (01)[1]

الشكل رقم 17 ــ حمدان بن عثمان خوجة .

رسم زرياط .

[1] - نقلا عن التميمي ، مرجع سابق ، د ص.

الملحق رقم (02) [1]

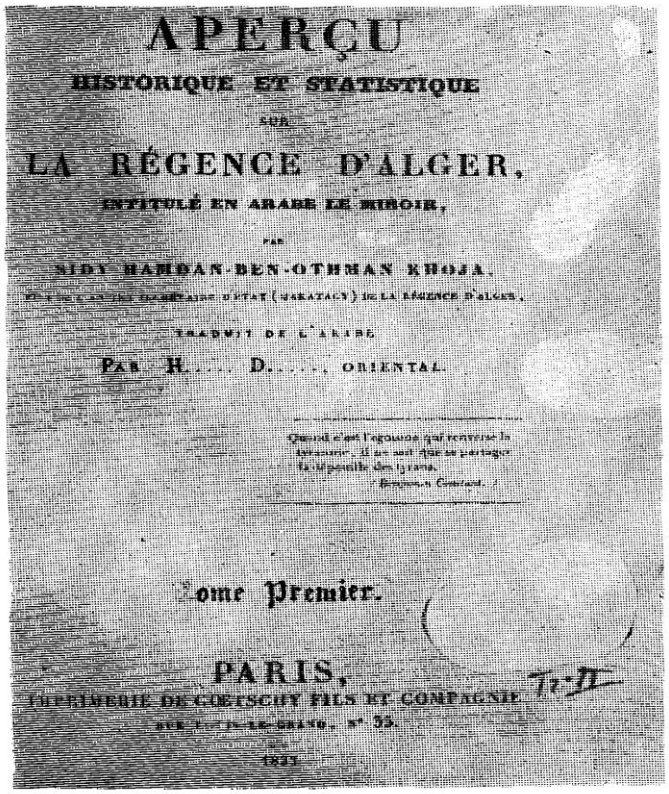

APERÇU

HISTORIQUE ET STATISTIQUE

SUR

LA RÉGENCE D'ALGER,

INTITULÉ EN ARABE LE MIROIR,

PAR

SIDY HAMDAN-BEN-OTHMAN KHOJA,

TRADUIT DE L'ARABE

PAR H.... D....., ORIENTAL.

Tome Premier.

PARIS,

IMPRIMERIE DE CHEVSCHY FILS ET COMPAGNIE

1833

الشكل رقم 16 ــ الصفحة الأولى لكتاب « المرآة » لحمدان خوجة .

[1] – نقلا عن التميمي ، مرجع سابق ، د ص .

الملحق رقم03

نص معاهدة الاستسلام الموقعة بين حسين باشا و الكونت ديبورمون 05 جويلية 1830

يسلم حصن القصبة وكل الحصون التابعة للجزائر وميناء هذه المدينة إلى الجيش الفرنسي صباح اليوم على الساعة العاشرة بالتوقيت الفرنسي .

يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي اتجاه صاحب السمو ،داي الجزائر بترك الحرية له وحيازة كل ثرواته الشخصية .

سيكون داي الجزائر حرا في أن يتصرف هو وأسرته وثرواته الخاصة إلى المكان الذي يعينه . ومهما بقي في الجزائر سيكون هو وعائلته تحت حماية القائد العام الفرنسي وسيتولى حرس ضمان أمنه الشخصي وأمن أسرته . يضمن القائد العام لجميع الجند الإنكشاريين نفس الامتيازات ونقس الحماية .

ستبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة ،ولن يلحق أي مساس بحرية السكان من مختلف الطبقات، ولا بدينهم، ولا بأملاكهم، ولا تجارتهم وصناعتهم وسيكون نساؤكم محل احترام والقائد العام يلتزم ذلك بشرفهم .

سيتم تبادل هذه المعاهدة قبل الساعة العاشرة وستدخل الجيوش الفرنسية عقب ذلك حالا إلى القصبة، ثم تدخل بالتتابع على حصون المدينة والبحرية .[1]

---

[1] – نقلا عن عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1900 –1930) ،ديوان مطبعة الجامعية ،الجزائر ، أفريل 2007 ، ص 76 .

الملحق رقم (04)

منزل حمدان خوجة بالعاصمة الذي تم الإستلاء عليه عهد ديبرمون[1]

جناح من منزل سي حمدان الداخلي بالجزائر (العاصمة)

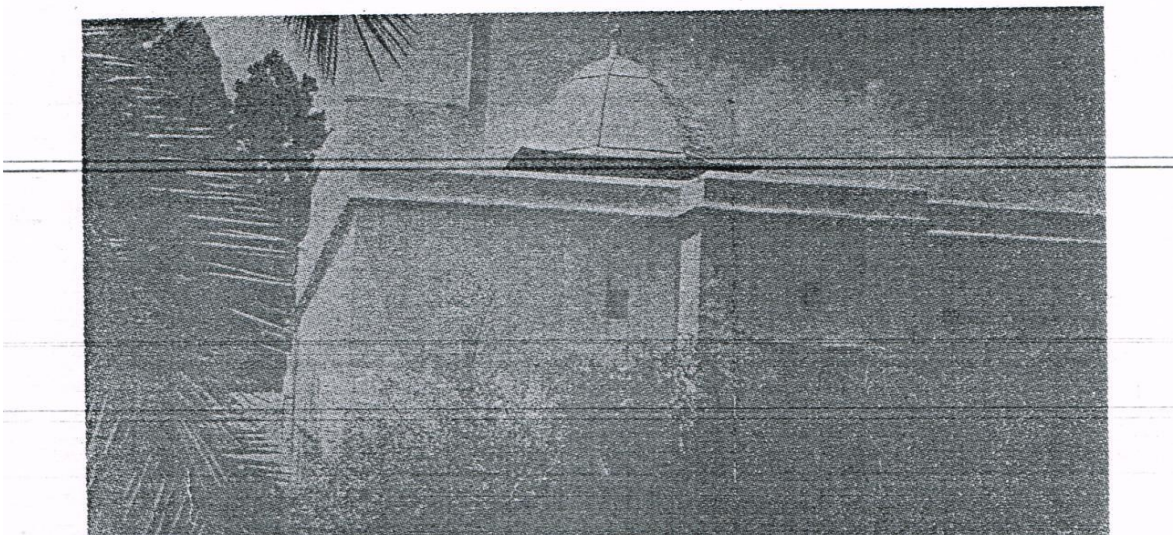

[1] – عبد الكريم ، المرجع السابق ،ص 155 .

ملحق رقم (05)

التفويض الذي منحه أعيان العاصمة لحمدان بن عثمان خوجة ليتكلم باسمهم في فرنسا [1]

يبدوا أنه بقدر ما نشكر بقدر ما تزداد وضعية السكان سوءا فالموقعون يوعزون هذا إلى تدبير محتوم، ذلك أن نفس حكومة فرنسا هذه تنفق أموالها بسخاء من أجل نشر الأفكار التحريرية وتساهم في العمل من أجل سعادة الشعوب .

لقد فوضنا نحن الموقعون سيدي حمدان بن عثمان خوجة لتقديم هذه الشكوى لجلالتكم كما تخوله صلاحية تمثيلنا والدفاع عن حقوقنا سواء أمام عدالة حكومة فرنسا أو أمام ملك الفرنسيين الذي هو كذلك أب الشعوب .

فلتكن حاميا ومدافعا عن الجزائريين وساعدهم على الإنعتاق فهذا ما نأمله من خيرة الملوك الذي يتجلى بكل أنواع الفضائل . الجزائر . 27 أغسطس 1833 .

---

[1] – قنان ، نصوص سياسية جزائرية في القرن 19 ، 1830–1914 ، د.ط ، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009 ، ص 48 .

الملحق رقم (06)

رسالة شكوى من حمدان خوجة إلى وزير الحربية المارشال سولت[1]

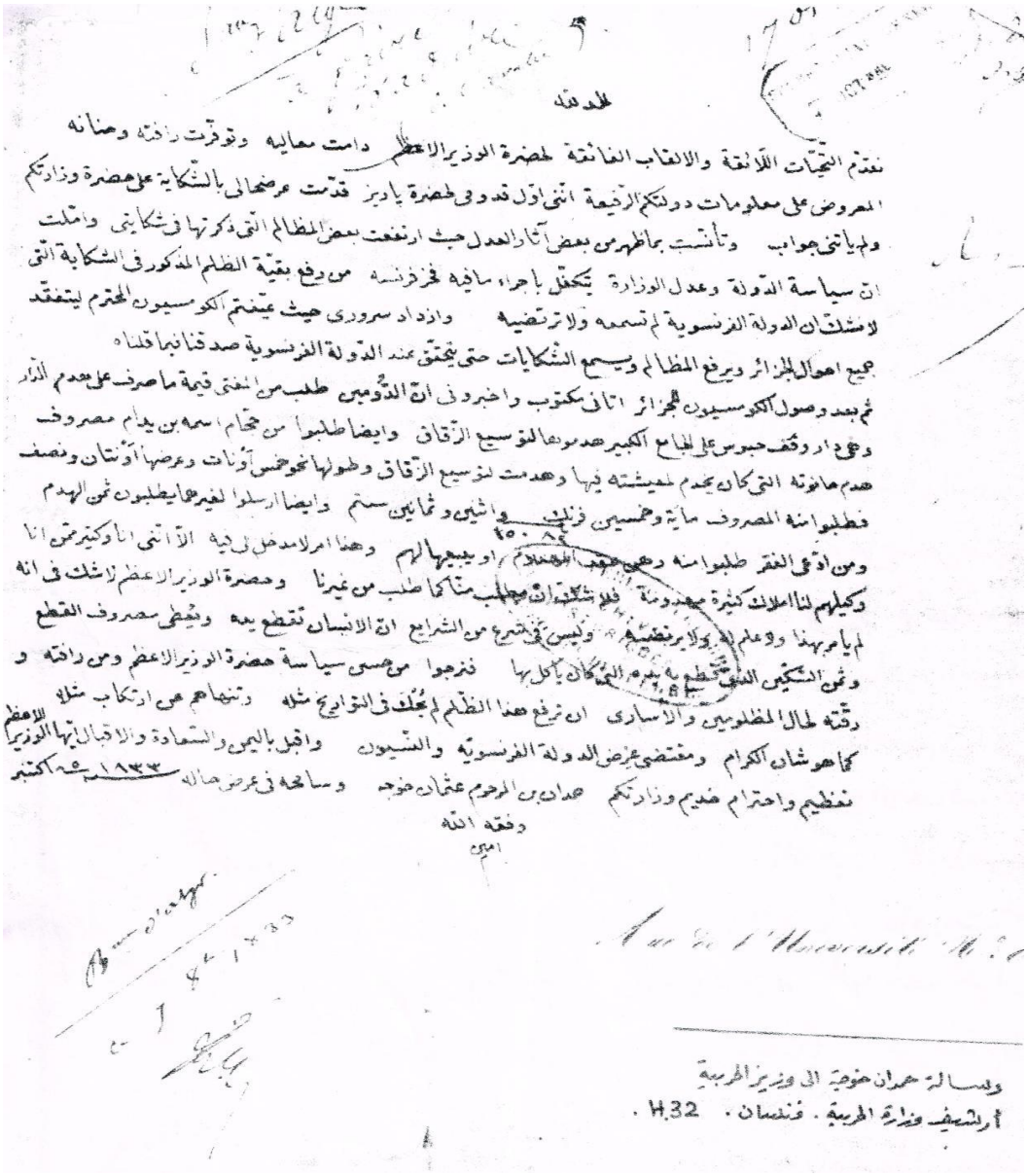

[1] – نقلا عن عميرواي ، دور حمدان ، المرجع السابق ،د ص .

ملحق رقم (07)

رسالة حمدان خوجة إلى اللجنة الإفريقية 1833 .[1]

باريس في 26 أكتوبر 1833 :

أيها السادة " كصديق الإنسانية وجزائري فإن لدي معرفة عميقة بالمشكل الجزائري وبأصول عروبته وبسبب الحرب وبالوضع الحقيقي للبلاد قبل وبعد الاحتلال الفرنسي وبعد أن تنقلت في أوروبا وقدرت فصيلة الدول المتحضرة الحرة وفائدة الصحافة وبعد أن أعجبت بمبادئ الكرم والإنسانية التي تشكل ملامح الإنسان الفرنسي فإني لا أخشى أن أنبه فرنسا إلى مصالحها الحيوية، فهي المدخل التاريخي (المرآة) الذي يوضح اليوم أمام الرأي العام – شرحت الوضع الحقيقي في الجزائر والتي سأعتبر نفسي أسعد إنسان إذا كانت الأمة الفرنسية العظيمة التي أخاطبها بثقة كبيرة ستنظر بحب وعاطفة إلى مواطني المذكورين إذا كان ما يجري في الجزائر منذ ثلاث سنوات، يستمر – فإن الشرف الفرنسي سيكون في خطر ووعيا لذلك بعثت حكومة جلالة الملك الفرنسي لويس فيليب لجنة تتكون من رجال شرفاء ليختبروا عن قرب الحالة إذن فإني أجرؤ على إرسال نسخة من عملي المرآة والمذكرة إلى هذه اللجنة، لا ادعاء للتأثير على تقريرها وأعمالها ،ولكن لأني مقتنع تماما بأن ملاحظاتي حول الأخطاء التي ارتكبت في الجزائر قد تساعد اللجنة على رأب الصدع وخصوصا على معرفة الحقيقة .

إنه من المؤلم أن تقول ،بل أكثر إيلاما أن نفكر بأن الإدارة الفرنسية قد وقفت ثقيلة كحمل من الرصاص على هذه البلاد (الجزائر) فماذا كانت النتيجة ؟ إن حاجزا لا يمكن اجتيازه قد أقيم في الجزائريين الشعبين اللذين لا يمكن أن يتكلما نفس اللغة ولا يعتنق نفس

---

[1] – عبد الرحمن الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام ،ج4 ، مرجع سابق ، ص 232 – 233 .

الدين ولا يلبسا نفس الثياب ولا يمارسا نفس طريقة الحياة، ولا يمكن اليوم استرجاء الروح التي لم تزدها سنوات العناء إلا صلابة قوية، كل شيء يحدثني بأن أعضاء هذه اللجنة – نظرا لما اتخذوه من الوسائل لإزالة الحمل عن مواطنينا المنكوبين متشبعون بعواطف الإنصاف والأمانة والعدل الصحيح، كل شيء يحدثني أيضا بأن لهم قلوب فرنسية وإن شرفهم الوطني هو من مكان الصدارة لأفعالهم، إنه لهؤلاء الأشخاص المعروفين بمشاعرهم (الإنسانية) قد قمت بعملي، وليس لأصحاب الصالونات الذين لا يشعرون بشيء وليسوا تقريبا دائما قادرين على استيعاب أي شيء .

إني حين أفكر بأن اليونانيين مدينون باستقلالهم إلى الفرنسيين وإن البلجيكيين مدينون بحريتهم إليهم ،وأن كل الشعوب الفخورة قد وجدت دائما من هم أعظم عاطفة كريمة ،فإني أهنئ نفسي على الخطوة الشريفة التي خطوتها، لا أيها السادة، إن الجزائريين لا يستحقون أن يرمى بهم خارج المجموعة العالمية إنهم جزء من العائلة الإنسانية ،وإن الدم الذي يجري في عروقهم أيها السادة لهم نفس الحرارة التي في دمكم ،فهل ستشفقون على حالتهم ؟ ليس هناك أي حل سوى تغيير الوضع لاستعادة النظام وميلاد ثقة جديدة في الجزائر ،إن مساعدتكم المتنورة قد أصبحت ضرورية وإن الجزائريين واضعون كل ثقتهم فيكم ،لذلك أرجوا أن تحققوا آمالهم التي هي أيضا آمالي .[1]

[1] – عبد الرحمن الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام ،ج4 ، مرجع سابق ، ص 232 – 233 .

ملحق رقم (08)

رسالة حمدان خوجة إلى صديقه محمود باستنبول [1]

23 محرم 1250 هـ/ 03 جوان 1834 .

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

حضرة الجناب المحترم سيدي محمود دام محمود السيرة طاهر السريره بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعلم جنابكم أنه وصلني مكتوبكم في 05 ذي الحجة وفهمت كل ما ذكرت لي نعم ما فعلت حيث أرسلت العرض حال جزاك الله بحسن الجزاء ويرى الحاضر ملا يرى الغائب وكنت أرسلت لجنابكم ثلاث مكاتب ولم تعلمني إلا بوصول واحدة ونعلمك يا أخي أن في باريس تكلموا في ديوانكم في القاهرة في 29 و 30 أبريل وفي 1و2و3 مايو بحساب الجديد أن الجزائر ولا ينفعهم لاختلف الأديان والعادات واللسان مع ظلمهم وتعديهم ومصروفها كل سنة أربعون مليون والنتيجة موخومة وذكروا جل ما في كتابي الذي ألفته أنا وكل ذلك مذكور في قازيات باريس المسمى مونتور فأنظره والرأي والوزراء هذا مرادهم لكن الأمر بحكم نسحق بثلاث ألوان في يد العوام وتصرف الرأي إنما هو تنفيذ لأغراض العوام والعوام لا يعلمون الجزائر وماهيتها إلا من الذين مشو إليها من أبناء جنسهم وهم ذاقوا لذة النهب والظلم واستولوا على أملاك المسلمين بإجارة سموها كراء مؤبدا فباعوها في باريس بألوف وليت شعري كيف يباع المستجار وكلهم سفلة أراذل ولا يمكن أن يكونوا إلا كذلك إذ لا يترك بلاده ورفاهيته ويستوطن في بلاد خربة كالجزائر في يومنا هذا إلا الأراذل وأقل الناس وقد رأيتهم وقد رأيتم وهو شعوا بين أبناء جنسهم في فرنسا بأن وطن الجزائر ينبت القهوة والفلفل الكجنيلة وإنما أغنى من أرض الهند إلى آخر الخرافات فلما سمعوا كلام الديوان تكالبوا وكتبوا في الجرنالات ما أرى لا يمكنه ردها للإسلام إلا حيرا ولا شك أنه يتخيل على ذلك بتكثير

---

[1] – عن مجلة التاريخ الجزائر ، المركز الوطني للدراسات التاريخية ، عدد أفريل ، ص ص 37 ، 41 .

الظلم والقتل والنهب حتى لا ينقاد له أحد من الرعية ويرغب الدولة العلية وسائر الأجناس الإفرنجية أن يمهلوه ريثما يلتمس وجها لتغيير شجرة الاستحكام عروقها فاخرة إلى عام آخر فإنها تزداد استحكاما ويزداد هو ضعفا وكبرا ولو بقي النصارى العيسونيون وحدهم ولم يعنهم النصارى المحمديون لا مكن ذلك .

يا أخي هذا اللعين بوضربة وأنصاره الذين بالجزائر يمدونه وجل ما يتحايلون عليه أن يبقى الفرنسيون في الجزائر وهم أعوانه ويضمنون له طاعة الرعية ثم أنه لما خاف بوضربة وخروجهم قرر لهم بأن أهل الجزائر في غاية الحزن لتوهم خروج الجزائر من يد الفرنسيين وعودها للترك الظالمين الذين أحرقونا وأكلوا لحومنا وأموالنا فإن كان ولا بد من الخروج فأرسلوا للجزائر ابن الرأي ويكون أهل الجزائر هم دائرته وعماله أو سلموها للعرب ويكون الوالي من حملة خدام الدولة الفرنسية وتحت حكمها وهذا الشيء على هذه الصورة سمعته ولم أره ،وهو بسبب كون روحية فرنسوية ويعرف اللسان يمشي كل يوم لدار الوزير وسمعت بأنه التزم لهم بكذا مليون سنوي يعطيها للفرنسيين ولكن يشهد لصحة هذه أنه خاف إن اهدم له ما بناه إذ ربما يشاورني أو يلتمسوا كفالتي ... إلخ " .[1]

[1] - عن مجلة التاريخ الجزائر ، المركز الوطني للدراسات التاريخية ، عدد أفريل ، ص ص 37 ، 41 .

الملحق رقم (09) [1]

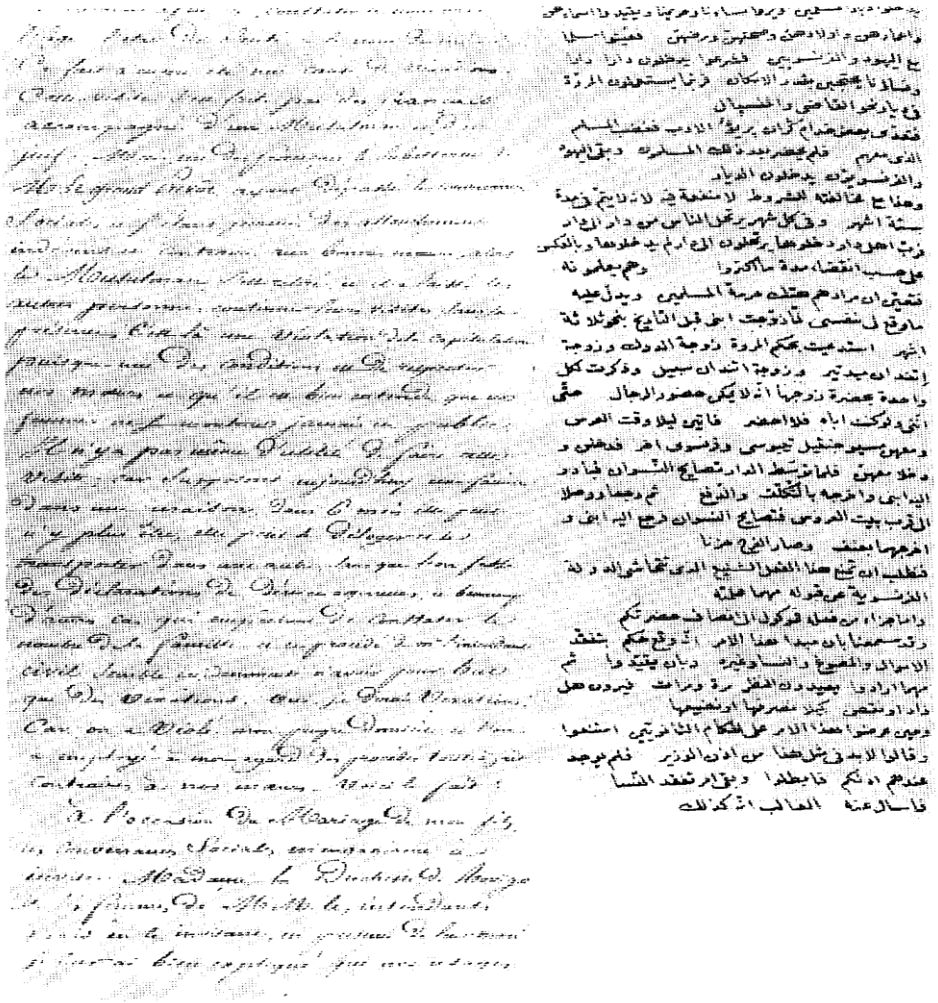

الشكل رقم 18 ــ صورة من تقرير حمدان الى وزير الحربية الفرنسي

A.M.G; H 20.

[1] - نقلا عن التميمي ، مرجع سابق ، د س .

قائمة المصادر والمراجع

1- قائمة المصادر والمراجع :

1- قائمة المصادر :

أ- بالعربية :

1- ابن عثمان حمدان خوجة، إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء، تحقيق: محمد بن عبد الكريم،د ط ،د د ن ،الجزائر 2007 .

2- ابن عثمان حمدان خوجة، المرآة، تقديم وتحقيق وتعريب : محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر 2007 .

3- أحمد الشريف الزهار، مذكرات نقيب أشراف الجزائر، تعريب المدني أحمد توفيق،د ط الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1980 .

4- أحمد باي حمدان خوجة وبوضربة، مذكرات، تعريب الزبيري محمد العربي، د ط ، منشورات للنشر والتوزيع، أكتوبر 2009 .

5- جوليان شارل أندري، تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاستعمار ،1827-1871، ترجمة المعهد العالي للترجمة، ج1 ،ط1 ،دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2008 .

6- كوران أرجمنت، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، ترجمة : عبد الجليل التيميمي،د ط ، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس 1970 .

7- هابار ميشال ، قصة خيانة ، ترجمة :عبد الرزاق عبيد ، منشورات ANEP ، الجزائر 2007 .

2- قائمة المراجع :

أ- بالعربية :

1- أحمد أبو الجزر أحمد شفيق، العلاقات الجزائرية القسنطينية في ظل الاحتلال الفرنسي مواقف وأسرار، د ط، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2004 .

2- بلاح بشير وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830 – 1989، ج1، د ط، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2006 .

3- بلاح بشير وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830 – 1989، ج2 ، د ط ، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2010 .

4- بلاسي أحمد نبيل ،الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر ،د ط ،مطابع الهيئة المصرية للكتاب ، مصر 1990 .

5- بن عبد الكريم محمد، حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، بيروت 1972 .

6- بن محمد الجيلالي عبد الرحمن ،تاريخ الجزائر العام، ج3، د ط، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2010 .

7- بن محمد الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج4، د ط، دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2010 .

8- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، لبنان 1979 .

9- بورنان سعيد، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر، ج1، ط3، د ط ، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر 2010 .

10- بوعزيز يحي، موجز في تاريخ الجزائر، د ط ، دار ريحانة للنشر والتوزيع ، الجزائر

11- بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20 م، د ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2009 .

12- التميمي عبد الجليل، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي تونس، والجزائر،ليبيا 1816 – 1871 تقديم : روبار منتران ،ط1 ، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس 1972 .

13- حمداني عمار، حقيقة غزو الجزائر، ترجمة حسين زغدار، د ط، منشورات شالة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2007 .

14- سعد الله أبو قاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، الجزائر 2007 .

15- سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال،ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982 .

16- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، د ط ، معهد البحوث والدراسات العربية ، مصر 1970 .

17- سعيدوني نصر الدين، من التراث التاريخي والجغرافي الإسلامي، د ط، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع ، بيروت 1999 .

18 – شارف رقية، الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن 19 دار الملكية للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام، الجزائر 2007 .

19- شترة خير الدين، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939، د ط ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر د س ن .

20- صاري الجيلالي وقداش محفوظ، الجزائر في تاريخ المقومة السياسية 1900-1945، ترجمة عبد القادر بن حراث، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر .1987

21- زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1900-1930 ، د ط، ديوان مطبعة الجامعية للنشر والتوزيع ، الجزائر 2007 .

22- عباس فرحات، الجزائر وثورتها ليل الاستعمار، ترجمة : أبو بكر رحال، د ط مطبعة فضالة للنشر والتوزيع ، المغرب د س ن .

23- العيسلي بسام، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830-1838، ط1 ، دار الرائد للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2010 .

24- عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2 ،د ط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر دس ن.

25- عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، ج1 ،د ط، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر دس ن.

26- عيساوي حمد وشريختي نبيل، الجرائم الفرنسية أثناء الحكم العسكري 1830-1871،د ط ، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2001 .

27- فركوس صالح، تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين،د ط ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، الجزائر 2002-2003 .

28- قنان جمال، نصوص ووثائق في التاريخ الحديث 1500-1830،د ط ، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر د س ن .

29- قنان جمال، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1890-1914 ،

30- كبير سليمة، حمدان بن عثمان خوجة أول ناطق باسم القضية الجزائرية، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر د س ن .

31- مالتسان هائربيس فون، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا،د ط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1976 .

2- <u>الرسائل والأطروحات</u> :

1- احميدة عميراوي، دور حمدان خوجة في تطوير القضية الجزائرية 1827-1840، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، معهد العلوم السياسية، جامعة قسنطينة 1982-1983 .

2- بودخاتلة سليمة، نفي رواد المقاومة الجزائرية إلى الخارج 1830-1871 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير الحديث والمعاصر، قسم التاريخ ، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة 2004-2005 .

3- بشيرة صبرينة، حضر مدينة الجزائر وموقفهم من الاحتلال الفرنسي 1830-1848، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2013-2014 .

4- حرشوش كريمة، جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم 1832-1847، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران 2009-2010 .

5- الطيب مختاري، اللجنة الإفريقية 1833-1834 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ العاصر المقاومة الوطنية والثورة ، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر 2009-2010 .

6- عبد الناصر عمر، الاندماجية بين الطرح الفرنسي والموقف الجزائري 1830-1945، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص علاقات بين المغرب وأوروبا في ضفتي الحوض الغربي للبحر المتوسط، جامعة الجزائر 2007-2008 .

7- كعوان فارس، المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1830-1962، مساهمة في التاريخ الفكري والثقافي، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة 2001 .

3- المعاجم :

1- البعلبكي نير، معجم أعلام المورد موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب الأجانب القدامى والمحدثين، ط1، دار العلم للنشر والتوزيع، بيروت 1996 .

4- الموسوعات والمجلات :

أ- الموسوعات :

1- احميده عميراوي، الشرق والغرب في مدونات الرحالة العرب والمسلمين، أبحاث ندوة الرحالة العرب والمسلمين اكتشاف الذات والآخر دورة الجزائر 2005،ط1 ، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي 2005 .

2- بوضرساية بوعزة، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن ،د ط منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 الجزائر د س ن .

3- عقاب محمد الطيب، حمدان بن عثمان خوجة رائد التجديد الإسلامي

4- خدوسي رابح، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، د ط ، دار الحضانة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2002 .

5- قرص مضغوط، تاريخ الجزائر 1830-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2012 .

6- وزارة المجاهدين، الدبلوماسية الجزائرية 1830-1962، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2007.

ب- المجلات :

7- مجلة التاريخ الجزائر، المركز الوطني للدراسات التاريخية ، عدد أفريل .

الفهرس

الفهـــــــــــــرس

المقدمة..... أ
الفصل الأول : **التعريف بشخصية حمدان بن عثمان خوجة**..... 10
المبحث الأول : أصله ونشأته.....11
المبحث الثاني : حياته السياسية.....17
المبحث الثالث : آثاره العلمية والإصلاحية:.....22
1- آثاره العلمية.....22
2- آثاره الإصلاحية.....29
الفصل الثاني : **حمدان خوجة ومواقفه من الاحتلال الفرنسي للجزائر** 34
المبحث الأول : الحملة الفرنسية على الجزائر ومعركة سطاوالي.....35
1- الحملة الفرنسية على الجزائر.....35
2- معركة سطاوالي ودور حمدان خوجة فيها.....39
المبحث الثاني : موقف حمدان خوجة المسالم للاستعمار الفرنسي.....45
1- نظرة حمدان خوجة الأولى للاستعمار الفرنسي 45
2- علاقة حمدان خوجة بالسلطة الاستعمارية 48
المبحث الثالث : موقف حمدان خوجة المناهض للاحتلال الفرنسي.....51
الفصل الثالث : **نشاط حمدان خوجة السياسي وموقف السلطات الاستعمارية منه**...56
المبحث الأول : شكاوي حمدان خوجة من السلطة الاستعمارية بالجزائر.....57
1- رسائل حمدان خوجة إلى الحكومة الفرنسية 59
2- رسائل حمدان خوجة إلى السلطان العثماني محمود الثاني.....46
المبحث الثاني : دور حمدان خوجة في اللجنة الإفريقية.....68
1 - التعريف باللجنة الإفريقية 68
2 - عرائض حمدان خوجة الموجهة للجنة الإفريقية 73
المبحث الثالث : موقف السلطات الاستعمارية من نشاط حمدان خوجة.....76
الخاتمة.....81
الملاحق.....86
قائمة المراجع.....98